

٥ / جَدُّ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَرَاءِ هَيْثَمُ الطُّهْرِيُّ

جامعة الملك سعود - كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية

الأحرف
القرآنية
السبعة

**جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م**

الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب: ٦٤٦٠ - الرياض : ١١٤٤٢
هاتف: ٤٦٣١٧٢٢ - ٤٦٥١٦٨٩
فاكس: ٤٦٣١٣٣٦

تم الجمع والتوضيب بواسطة
يحيى إبراهيم مصطفى
مطابع التقنية للأوفست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد: فإن العلوم تشرف بشرف موضوعاتها، ويكون الشرف أعظم إذا كان يتعلق بالقرآن، وفي موضوع قرأ كثير من الناس ما كتبه فيه بعض المستشرقين كجولد زيهر، وجون جولكر^(١). وما قالوا به من أن القرآن قد تعرض للتحريف والتبديل مستندين في ذلك إلى تعدد القراءات القرآنية أو إلى قراءات آحادية أو موضوعية.

يظهر بجلاء جهل هؤلاء المستشرقين أو تجاهلهم فيما جاءوا به في إدراك موضوع الأحرف القرآنية السبعة، وأنهم يعيشون في الضلال والأوهام أو في باب التعمد والقصد، لإخفاء الحقيقة باسم الموضوعية في البحث العلمي لدراسة التاريخ القرآني.

وقد بحث بعض العلماء المسلمين في هذا الموضوع وألفوا فيه كتباً مستقلة أو تناولوه في كتب علوم القرآن، ولكل فريق وجهته ونظرته. ونجمل بعضها فيما يأتي:

- ١ - إن المراد بالأحرف السبعة لغات متفرقة في القرآن.
- ٢ - إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات بمعنى ألفاظ مترادفة والمعنى واحد
- ٣ - إن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من وجوه الاختلاف بين القراءات.

(١) لجولد زيهر كتاب «مذاهب التفسير» ولجون جولكر كتاب «جمع القرآن».

وحاول كل فريق أن ينتصر لرأيه أو يرجحه ببعض الأدلة ، ولذا فإن هذه الآراء وغيرها في حاجة إلى الدراسة والبحث والتأمل للوصول إلى رأي يطمأن إليه .

أهم المؤلفات التي تعرضت لهذا الموضوع :

- تفسير الإمام الطبري «في مقدمته»
 - المرشد الوجيز لأبي شامة
 - الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد بن أبي طالب القيسي . .
 - البرهان في علوم القرآن للزركشي .
 - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .
- وإن كثيرا من المؤلفات الحديثة في هذا الموضوع لم تخرج في آرائها عن الانتخاب أو الاختيار من آراء السابقين .

هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد في معالجة موضوع شائك .
قال عنه الإمام ابن الجزري : لازلت أستشكل هذا الحديث [رقم ١٠٧] ^(١) . وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بها يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله ^(٢) .

والله الهادي إلى سواء السبيل

د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي

(١) انظر ص ١٧ .

(٢) النشر في القراءات لعشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٦ .

المبحث الأول

الأحرف السبعة

✽ الحرف في اللغة

✽ السبعة في اللغة

✽ الأحرف السبعة

✽ المراد بالأحرف السبعة

✽ الوحي بالأحرف السبعة

الحرف في اللغة:

الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده^(١)، وجمعه أحرف ولذلك نجد له في اللغة عدة استعمالات وهي كما يأتي: (٢)

- ١ - يطلق على اللغة، كما يقال: حرف قريش، حرف ثقيف، أي لغتهما.
- ٢ - يطلق على الجانب كما جاء في قول الرسول ﷺ في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام: «فجاء عصفور فوق علي حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص^(٣) علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر^(٤)».
- ٣ - يطلق على وجه من وجوه القراءات، كما يقال حرف ابن مسعود، أي قراءته.

٤ - يطلق على المناقة كما قال كعب بن زهير:

حرف أخوها أبوها من مهجنة
وعمها خالها قوداء شميل
كما يطلق على أعلى الجبل حرف.

٥ - يطلق على وجه من وجوه المعاني، وعليه قول من قال إن المراد بقوله ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف..» سبعة معان، كما أطلق في القرآن

(١) القاموس المحيط الفيروزي ج ٣ ص ١٢٧، المفردات للراغب الاصفهاني ص ١١٤، معجم الألفاظ القرآنية مجمع اللغة العربية ص ١٣٥.

(٢) الفوائد المشرقة إلى علوم القرآن لابن القيم ص ٣٣٦.

(٣) قوله ما نقص.. «ليس على ظاهره، وإنما المراد به التقريب، بأن نسبة علمها لعلم الله تعالى كما ذكر وإن كان أقل. انظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - هامش - ج ٤ ص ١٥٨.

(٤) رواه البخاري في كتاب العلم باب ما يستحب للعالم ج ١ ص ٣٩ ورواه مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام ج ٤ ص ١٨٥.

الكريم وأريد به الشك في قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾^(١).

٦ - يطلق على الآية ومنه ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ونهى أن يستلقي الرجل أحسبه قال في المسجد ويضع إحدى رجله على الأخرى» وفي رواية «لكل حرف منها بطن وظهر»^(٢).

٧ - يطلق على حرف من حروف الهجاء أ ب ج ... الخ .
هذه بعض استعمالات لفظ (حرف) وإن كان بين بعضها تداخل من جهة المعنى ، ولكن ما المراد بكلمة (حرف) في قوله ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف ...» ؟
أقوال مختلفة ، وهى ما سأتناوله في هذا البحث إن شاء الله تعالى .

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى ج ٧ ص ١٥٢ .

السبعة في اللفظة:

إن لفظ «سبع» للمؤنث و «سبعة» للمذكر من الأعداد الحسابية المعروفة، وهذا أصل استعمالها الحقيقي، أي العدد الذي يقع بين الستة والثمانية، فيقال سبع نسوة، وسبعة رجال^(١).

قال تعالى: ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً﴾^(٢).

وقال تعالى ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابست يأبها الملاء أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾^(٤).

كما أن لفظ «سبعة» يستعمل للمبالغة في كثرة الآحاد وكذا أيضاً لفظي «السبعين» و «السبعمئة» حيث يطلقان ويراد بهما الكثرة، فالسبعون للمبالغة في العشرات، والسبعمئة للمبالغة في المئات على سبيل المجاز^(٥).

قال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ص ٢٨٤، المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢٢٢.

(٢) سورة الكهف ٢٢.

(٣) سورة الحجر ٤٤.

(٤) سورة يوسف ٤٣.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٥.

سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم^(١).

وقال تعالى: ﴿استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾^(٢).

١٠١ - وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها..»^(٣).

إذن هل المراد بقوله ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف..» حقيقة العدد أم الكثرة للمبالغة في العدد مجازاً؟

إن النصوص الصحيحة تؤيد أن المراد بـ «السبعة» حقيقة العدد ومنها:

١٠٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقراني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»^(٤).

١٠٣ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل عليه السلام: «اقرأ القرآن على حرف، قال

(١) سورة البقرة ٢٦١.

(٢) سورة التوبة ٨٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان باب حسن إسلام المرء، ج ١ ص ١٥.

(٤) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ج ٤، ص ٨٠.

ميكائيل استزده استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل شاف
كاف»^(١).

١٠٤ - وعن أبي بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فنظرت إلى
ميكائيل فسكت، فعلمت أنه قد انتهت العدة»^(٢).

إن نزول القرآن على سبعة أحرف دون زيادة يوجب أن لا تتجاوز أوجه
القراءات في الكلمة الواحدة هذا العدد، وأن ما جاء مخالفاً لهذا فهي
قراءات شاذة.

وقد ذهب القاضي عياض ومن تبعه إلى أن المراد بـ «السبعة» المبالغة في
العدد لأن قبائل العرب أكثر من سبع قبائل، وعلى هذا القول لا يمتنع أن
تتجاوز أوجه القراءات في الكلمة الواحدة العدد سبعة^(٣).

كما روى بعض العلماء ألفاظاً تقرأ على أكثر من سبعة أوجه ككلمة
«أف» في قوله تعالى: ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾^(٤)
حيث وردت على سبع وثلاثين قراءة وكذا قوله تعالى: ﴿وعبد الطاغوت﴾^(٥)
حيث ورد أنها تقرأ على اثنتين وعشرين قراءة وغيرهما^(٦).

ولكن بالرجوع إلى شروط القراءات الصحيحة في ألفاظ القرآن نجد
أن لها القراءات التالية:

(١) رواه النسائي، كتاب افتتاح الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن، جـ ٢، ص ١٥٤، وإسناده صحيح.

(٢) الاتفاق للسيوطي، جـ ١، ص ٤٧.

(٣) الإتيان للسيوطي، جـ ١، ص ٤٧.

(٤) سورة المائدة ٦٠.

(٥) سورة المائدة ٦٠.

(٦) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي جـ ١ ص ٤٧.

* قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابن محيص «أف» بفتح الفاء .
* وقرأ نافع وحفص وأبو جعفر «أف» بالتنوين .
* وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وحمة والكسائي «أف»
بالكسر دون تنوين .

وفيها سبع لغات : الفتح والتنوين ، والكسر والتنوين ، والضم
والتنوين ، والتخفيف للفاء ، وإسكانها ، ولغة الحجاز الكسر مع التنوين
وعدمه ، ولغة قيس الفتح^(١) .

وأما قوله تعالى : ﴿وعبد الطاغوت﴾ .

- فقرأ حمزة «وعبد الطاغوت» بضم الباء وخفض «الطاغوت» .
- * وقرأ الباقر من القراء المشهورين «وعبد الطاغوت» منصوبا كله .
- * وقرأ الحسن بفتح العين والdal وسكون الباء وخفض «الطاغوت» ،
وهي قراءة شاذة .
- * وقرأ الشنبوذي بضم العين والباء وفتح الdal وخفض «الطاغوت» ،
وهي قراءة شاذة^(٢) .

(١) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٣٧٩ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١
ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ص ٢٨٣ .
(٢) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٤٦ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص
١٣٢ - ١٣٣ ، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٢٠١ .

الأحرف السبعة:

لقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أربعين قولاً - كما ذكره السيوطي - وليس من اليسير استعراضها في هذا البحث، ولكن اقتصر على ما أراه مناسباً منها لهذا المقام من جهة، ولابتعاد كثير منها عن روح النصوص الصحيحة الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف من جهة ثانية، وعن الحكمة من هذا التنزيل من جهة ثالثة.

ولقد بذل العلماء كثيراً من الوقت والجهد في التأمل والتفكير في النصوص الدالة عليها، والأحداث التي مرت في عملية جمع القرآن وتدوينه وقراءته طلباً للخروج برأي يصلون به إلى الجزم واليقين.

ولكن مانراه أن ابن الجزري - رحمه الله - قد أمضى من عمره نيفا وثلاثين عاماً في دراسة المراد بـ «الأحرف السبعة» وخرج برأي لم يدع هو ولا من جاء بعده أنه قد انتهى إلى اليقين في المراد بها^(١).

ولعل في دراسة النصوص الصحيحة ما يوضح أن اختلاف الصحابة في قراءة القرآن لم يكن اجتهاداً منهم، وإنما هو اختلاف سماعهم عن الرسول ﷺ الذي أنزل عليه القرآن، وأنه ليس لبشر أن يبدل منه شيئاً.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْكَ نَفْسِي إِنْ اتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِيْنِي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)

١٠٥ - عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «سمعت هشام بن حكيم

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج ١، ص ٢٦.

(٢) سورة يونس ١٥.

يقرأ سورة الفرقان فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتريصت حتى سلم فلبيته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حرف لم يقرئها، قال: أرسله، ياهشام اقرأ فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال «هكذا أنزلت»، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه»^(١).

١٠٦ - وعن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل الآخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ، فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنها أنظر إلى الله عز وجل فرقاً فقال لي «يا أبي أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتي فرد إلى الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد الثالث: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم

(١) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن على سبعة أحرف ج٦، ص ١٠٠.

اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم، حتى إبراهيم عليه السلام»^(١).

١٠٧ - وعن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان عند أضاة بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف. فأياها حرف قرأوا عليه فقد أصابوا^(٢).

فالاختلاف بين القراءات الصحيحة إنما هو اختلاف منقول بالتواتر عن النبي ﷺ، وقد بينت النصوص الصحيحة ذلك ومنها:

١٠٨ - عن أبي بكرة رضى الله عنه قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: «اقرأ على حرف» فقال ميكائيل «استزده فقال اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف فقال: اقرأ فكل كاف شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة نحو هلم وتعال وأقبل وأذهب وأسرع وعجل»^(٣).

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على «سبعة أحرف» ج١، ص ٥٦٢/٥٦١.

(٢) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على «سبعة أحرف» ج١، ص ٥٦٣/٥٦٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده ج٥، ص ٤١، بإسناد جيد، ورواه ابن كثير في فضائل القرآن، ص ٣٦، ٣٧.

فهذا الحديث يبين أن القراءات الصحيحة كالقراءات المتقاربة في معانيها وإن اختلفت في مسموعها، لاتعطي أحكاماً أو أخباراً متعارضة.

١٠٩ - عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم، وإياكم والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال»^(١).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢).

فكلمة «يطهرن» تقرأ على حرفين:

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر «يَطْهَرْنَ» مخففة.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضل وحمة والكسائي «يَطْهَرْنَ» مشددة كما قرأ حفص عن عاصم «يَطْهَرْنَ» مخففة^(٣).

وإن الحد الواجب على الإنسان كفرد هو قراءة القرآن على حرف واحد من هذه الأحرف السبعة ولا يجوز التفضيل بينها لأنها جميعاً كلام الله، كيف لا؟ وقد قال رسول الله ﷺ عن قراءة كل من عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضى الله عنهما «هكذا أنزلت» ثم يقول «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه» (حديث ١٠٥)، وكذا قوله ﷺ في حديث أبي بن كعب «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبها حرف قرأوا عليه فقد أصابوا» (حديث ١٠٧).

(١) رواه الطبري في تفسيره، ج١، ص ٥٠، وسنده عال جداً رواه عنه بإسنادين، انظر: تفسيره، ج١، ص ٥١.

(٢) سورة البقرة ٢٢٢.

(٣) انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ١٨٢.

كما يتضح من بعض النصوص أن نزول القرآن على سبعة أحرف إنما كان في المدينة المنورة بعد الهجرة، ففي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان عند أضامة بني غفار فأتاه جبريل فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف إلى أن قال: ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيا حرف قرأوا عليه فقد أصابوا» (انظر حديث ١٠٧).

فأضامة بني غفار مكان بالمدينة المنورة، ولعله موضع بقاء كما جاء موضحاً في حديث آخر عن أبي رضي الله عنه وهو:

١١٠ - عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء فقال رسول الله ﷺ لجبريل «إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبير والغلام»، قال: فمرهم يقرأوا القرآن على سبعة أحرف»^(١).

فأحجار المراء موضع بقاء^(٢).

بل إن نزول القرآن على سبعة أحرف كان بعد فتح مكة حيث إن إسلام هشام بن حكيم بعد الفتح، وسورة الفرقان التي اختلف فيها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكية، ولعل عمر رضي الله عنه يحفظها قبل الفتح، وهشام قرأ بها على حرف آخر غير الحرف الذي أقرأه الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وإنه من المستبعد أن يكون نزول القرآن على سبعة أحرف قبل فتح مكة

(١) رواه أحمد جـ ٥، ص ١٣٢، ولرواية أخرى انظر تفسير الطبري، جـ ١، ص ٣٥، وإسناده صحيح.

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ ١، ص ٢٠٣، جـ ٤، ص ٩١.

دون أن يعلم عمر رضى الله عنه ذلك وهو في دار الهجرة، كما يستبعد أن يكون هذا التنزيل قبل الفتح دون أن يثير ما أثاره بين عمر وهشام وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم جميعاً.

ولذلك فإن القرآن أنزل على حرف قريش قبل الفتح ثم أنزل على أحرف سبعة بعده مشتملاً هذا التنزيل على القرآن كله تيسيراً للأمة حيث دخلت العرب في الإسلام أفراداً وقبائل فكانت حكمة الله تعالى أن أنزل القرآن على سبعة أحرف كما هو واضح من النصوص السابقة.

فالإنكار بين الصحابة في بعض القراءات كان في أول الأمر من نزول القرآن على سبعة أحرف في المدينة المنورة، ثم زال الإنكار بعدما علموا بذلك، واستمرت هذه القراءات إلى وفاة النبي ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين ومن خلفهم رضى الله عنهم أجمعين.

فقضية نزول القرآن على سبعة أحرف مما أجمع عليه، ورواه عدد كبير من الصحابة بلغوا واحداً وعشرين صحابياً، وقد شهد على هذا جمع لم يحصوا كما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال يوماً وهو على المنبر أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف» لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف» فقال عثمان رضى الله عنه: «وأنا أشهد معهم»^(١).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج١، ص ٢١، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج١، ص ٤٧.

المراد بالأحرف السبعة:

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة، ولكن نقصر على ما نرى أن له مستنداً منقولاً أو معقولاً بالأدلة والمناقشة لنصل إلى رأي نطمئن إليه أو نرجحه.

القول الأول:

وهو يعتمد على أساس أن كلمة «حرف» من الألفاظ المشتركة التي تطلق في اللغة على عدة معان كما سبق^(١) ولم يرد عن النبي ﷺ أو صحابته نص يبين المراد بالأحرف السبعة، ولذا فهي من المتشابه الذي لا يمكن معرفته^(٢).

المناقشة له:

- إن التأمل والتفكير في استعمالات كلمة «حرف» يوضح النقاط التالية:
- ١ - إنه لا يمكن أن يراد بالحرف في قوله ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» حروف الهجاء، لأنها أكثر من سبعة أحرف.
 - ٢ - إنه لا يراد بالحرف وجه من وجوه المعاني، لأن القرآن يشتمل على أكثر من سبعة وجوه من وجوه المعاني كما سيأتي إن شاء الله.
 - ٣ - إنه لا يراد بالحرف وجه من وجوه القراءات للقراء المشهورين لأن القراءات القرآنية الصحيحة أكثر من سبع قراءات كما سيأتي إن شاء الله.
 - ٤ - إنه لا يراد بالحرف الآية، لأن القرآن أنزل على أكثر من سبع آيات.
- ولكن هل المراد بالحرف اللغة؟ وهل لغات العرب سبع؟ ولماذا

(١) انظر: ص (٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج ١، ص ٢١٣.

الاقتصار عليها؟ ولماذا الاختلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وهما قرشيان؟ هذا مما سيأتي تفصيله إن شاء الله .

أما الأوجه الأخرى من استعمالات، كلمة «حرف» فهي ظاهرة في بعدها عن موضوعنا .

وإن التأمل في النصوص الصحيحة الدالة على اختلاف الصحابة في قراءة القرآن وإقرار الرسول ﷺ بقوله «هكذا أنزلت» وقوله ﷺ «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه» (انظر حديث ١٠٥) يدل على أن مفهوم كلمة «حرف» في الأحاديث السابقة لم يكن من المشكل بالنسبة للصحابة، وإنما هو من المحكم المفهوم، ولهذا فإن تأويله ليس من المتشابه الذي لا يمكن إدراكه عن طريق التفكير بالمنقول والمعقول، فقد فهم الصحابة ذلك وأدركوه، ووجدوا فيه التيسير والتسهيل على الأمة لتلقي القرآن وفهمه، فكيف يكون من المتشابه!! والقرآن بين أيدينا بقراءاته المتواترة عن النبي ﷺ عن طريق الصحابة .

النتيجة:

إن هذا القول لا يمكن قبوله لأن القرآن بين أيدينا بقراءاته المتعددة، وقد فهم الناس أوجه الاختلاف بينها، كما أن النصوص الصحيحة المنقولة عن اختلاف الصحابة توحى بفهمهم للأحرف السبعة، وأن التعدد في القراءات القرآنية يعود إليها، كما أنها حققت التيسير والتسهيل على الأمة في أداء القرآن وفهم معانيه، فكيف تكون من المتشابه!

القول الثاني:

إن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع وهو قول الخليل بن أحمد

وهو ظاهر قول الشاطبي^(١).

ويعتمد على أساسين وهما:

الأول: إن كلمة «حرف» تأتي بمعنى قراءة كما يقال حرف ابن مسعود أي قراءة ابن مسعود، فإذا قرئت الكلمة بأكثر من وجه يسمى كل وجه حرفاً أو قراءة.

الثاني: تدوين أبي بكر بن مجاهد حيث اقتصر فيه على قراءة ابن عامر، وابن كثير وعاصم، وأبي عمرو، وحمة، ونافع والكسائي^(٢).

الناقشة له:

إنني أتفق مع هؤلاء في أن كل حرف في الأصل يمثل قراءة بمعنى أن الأحرف السبعة لها سبع قراءات ابتداءً، ولذلك لا تتجاوز القراءات للفظ الواحد سبعة أوجه، كما أنه لا يلزم في كل لفظ أن يقرأ على سبع قراءات كما سيأتي.

فالقراءات يمكن تسميتها أحرفاً من باب التعبير عن الشيء بجزء منه وهو ما يعرف بالمجاز المرسل.

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ. . (انظر حديث ١٠٥). ف «حروف كثيرة» أي قراءات كثيرة.

ولكن ليست كل قراءة من قراءات هؤلاء السبعة تمثل حرفاً مما أنزل

(١) انظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، ج١، ص ١٨٨، وانظر القواعد والإشارات في أصول القراءات للقاضي أحمد بن عمر الحموي، ص ٢٤.

(٢) انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٥٣ وما بعدها.

عليه القرآن، كما أن القاريء قد ينتخب قراءة من قراءاتهم، وليست قراءته قراءة أحدهم، وإن كانت لا تخرج عن قراءاتهم، فكذلك قراءة هؤلاء لا تخرج عن الأحرف السبعة.

فالقراء أخذوا قراءاتهم بالاختيار مما رووه من قراءات التابعين، فنسبت إليهم بلفظ اختيارهم^(١).

وقال نافع - رضى الله عنه - قرأت على سبعين من التابعين وقال أيضا: «قرأت على هؤلاء فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم أخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة»^(٢).

وقال عبد الواحد بن أبي هاشم: «سأل رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه، فقال: نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا»^(٣).

فكل قاريء قرأ على أكثر من إمام من القراء - فالكسائي قرأ على حمزة وغيره فاختر من قراءته وقراءة غيره - ولهذا اختلفا في ثلاثمائة حرف، فهل تكون قراءة كل منهما حرفاً؟ وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير وغيره واختلفا في ثلاثة آلاف حرف، فهل قراءة كل منهما حرف؟ وهكذا جميع القراء اختاروا قراءاتهم عن طريق جماعة من القراء ولم يختصوا بقاريء، فهل تكون قراءة كل قاريء حرفاً؟

إذن فـ «هذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء،

(١) انظر الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب، ص ٢٩.

(٢) معرفة القراء الكبار للإمام شمس الدين الذهبي، ج١، ص ٢٠٧ - ١٠٩.

(٣) معرفة القراء الكبار للإمام شمس الدين الذهبي، ج١، ص ٢٧١.

وانظر الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب ص ٣٨.

وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى وعلم وجهة من القراءات، فهو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقه، ورواه وأقرأ به، واشتهر عنه وعرف به، ونسب إليه، فقليل: حرف نافع وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوغه وجوزه...»^(١).

فنافع - رحمه الله تعالى - مثلاً اختار قراءاته من سبعين قارئاً، وكذا غيره، ولذلك فإن اختيارات القاريء لها دور كبير في تعدد القراءات في عصر القراء السبعة وقبلهم، وبعدهم، وأن لكل واحد منهم اختياراً أو أكثر مما يدل على أن هؤلاء السبعة لهم أكثر من سبع قراءات تُنسب إليهم، لأنها من اختياراتهم^(٢).

وإذا كان أبو بكر بن مجاهد قد اقتصر في تدوينه على راويين فإن لكل واحد من القراء السبعة أكثر من راويين، فنافع - مثلاً - اشتهر عنه تسعة رواة وهم «ورش، وقالون، وإسماعيل بن جعفر، وأبو خليل، وابن جهم، خارجة، والأصمعي، وكروم، والمسبي.

وكذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راوياً^(٣).

فالقراءات تؤخذ بالرواية المتواترة عن النبي ﷺ والقرآن أنزل على سبعة أحرف. وللقاريء أن ينتخب قراءاته كما أن له أن يقرأ بأكثر من قراءة.

١١١ - عن مجاهد: «أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف^(٤)» أي قراءات.

١١٢ - عن سالم: «أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين^(٤)».

(١) انظر الإبانة عن معاني القرآن لأبي محمد مكي، ص ٣٨ - ٣٩ - ٦٠ - ٦٢.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ١، ص ٤٠.

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج ١، ص ٤١ - ٤٣.

(٤) رواه الطبري في تفسير ج ١، ص ٥٣.

١١٣ - عن مغيرة بن مقسم قال : « كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف »^(١).

وقد دون العلماء قبل الإمام أبي بكر بن مجاهد قراءات القراء من هم أجل قدراً وأعلى مرتبة من القراء السبعة ، بل قد ترك البعض منهم بعض هؤلاء القراء السبعة ومنهم :

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ - ٢٢٤هـ)^(٢) ألف كتاباً في القراءات ذكر فيه خمسة عشر قارئاً ، من كل مصر^(٣) ثلاثة قراء ولم يذكر من الكوفيين حمزة ولا الكسائي ، بل قال : إن جمهور أهل الكوفة بعد يحيى بن وثاب وعاصم ، والأعمش ، صاروا إلى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم .

وقال : وأما الكسائي فكان يتخير القراءات فأخذ من قراءة الكوفيين بعضاً وترك بعضاً^(٤).

٢ - أبو حاتم السجستاني (٢٥٠ - ٢٥٥هـ) ألف كتاباً في القراءات ذكر فيه عشرين قارئاً ولم يذكر ابن عامر ولا حمزة والكسائي^(٥).

(١) رواه الطبري في تفسيره ج١ ص ٥٣ .

(٢) انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج٢ ، ص ١٧ وطبقات ابن سعد ج٧ ، ص ٩٣ .

(٣) الشام ، الكوفة ، البصرة ، المدينة ، مكة .

(٤) المرشد الوجيز لأبي شامة ، ص ١٦٤ .

(٥) انظر البداية والنهاية لابن كثير ، ج١٢ ، ص ٤٢ .

غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج١ ، ص ٣٢ .

٣ - أحمد بن جبير بن محمد الكوفي (- ٢٥٨هـ) ألف كتاباً في القراءات ذكر فيه خمسة من القراء، من كل مصر قارئاً^(١).

٤ - القاضي بن إسحاق بن حماد (١٩٩ - ٢٨٢هـ) ألف كتاباً في القراءات ذكر فيه عشرين إماماً، ومنهم هؤلاء السبعة^(٢).

٥ - أبو جعفر بن جرير الطبري (- ٣١٠هـ) ألف كتاباً في القراءات ذكر فيه اثنين وعشرين قارئاً سماه الجامع^(٣).

٦ - أبو بكر محمد بن عمر الدجواني (- ٣٢٤هـ) ألف كتاباً في القراءات الثمان حيث أدخل مع السبعة أحد العشرة وهو أبو جعفر^(٤).

٧ - أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (- ٣٢٤هـ) ألف كتاباً في القراءات اقتصر فيه على القراء السبعة، وهو أول من اقتصر عليهم^(٥)، كما أن الأئمة من القراء يجيزون القراءة لغيرهم بما يوافق ما قرأوا به على بعض أئمتهم ويقرؤنهم عليها، وإن طلب ما اختاروه من روايات أو رواية معينة أقرأوا بذلك.

وقد كان القراء في الأمصار الإسلامية قبل تدوين المصاحف العثمانية يقرؤون وفق النقل المتواتر عن النبي ﷺ، ولما دونت المصاحف وأرسلت إليهم استمروا على قراءاتهم، التي يسمح بها رسم مصحفهم حيث إنه لم يكن منقوطة ولا مشكولة، ورجعوا فيما يخالفه إلى غيرهم فأخذوا عنهم، كما أرسل مع كل مصحف لمصر من الأمصار قارئاً.

(١) انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج١، ص ٤٢.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج١، ص ٣٤.

(٣) معرفة القراء لابن الجزري، ج١، ص ٢٦٩.

(٤) انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج١، ص ٧٧.

(٥) انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج١، ص ١٣٩ وما بعدها.

قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض الجهال...^(١).

كما قال ابن عمار: «ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله، وأوهم كل من قل نظره أن هذه المذكورة في الخبر النبوي لا غير وأكد وهم اللاحق السابق وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة^(٢)».

ولعله اكتفى في تسمية كتابه «السبعة في القراءات»، واشتماله على أكثر من سبع قراءات لهؤلاء القراء، عن الإشارة إلى ما يزيل اللبس مما يمكن أن يتبادر إلى ذهن الجهال في أن المراد بالأحرف السبعة قراءات سبع من قراءات هؤلاء.

ولعله أيضاً اقتصر على العدد سبعة ليكون موافقاً لعدد المصاحف العثمانية - كما قال به بعض العلماء - في الأمصار الإسلامية حيث إنها مختلفة في الرسم، لتكون هذه القراءات شاملة في قراءة جميع المصاحف^(٣).

«وإن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف، على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره بالثقة وأجمع أهل مصره على عدالته فيما

(١) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ١٤٦. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١، ص ٤٠.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج١، ص ٣٦.

(٣) الدر النضيد لابن الحفيد، ص ٣٥، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٥٨.

نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليه فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر...

ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف ولا القراءة بذلك^(١).

ولذلك فإن القراءات الصحيحة ليست محصورة في قراءات السبعة بإجماع علماء الأئمة «ولهذا قال من قال من أئمة القراء: لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي إمام جامع البصرة وإمام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين...»^(٢).

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبوعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين، بل من ثبت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي ونحوهما كما ثبت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعترين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينه وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين، وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب بن إسحاق وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي.

وللعلماء الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف عند العلماء، ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة أو الإحدى عشر

(١) الإنابة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب. ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) فتاوى ابن تيمية، ج ١٣، ص ٣٩٠ - ٣٩٢.

كثبوت هذه السبعة يجمعون ذلك في الكتب ويقرؤنه في الصلاة وخارج الصلاة، وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم»^(١).

النتيجة:

مما سبق يتضح ضعف هذا القول وخطأه، وأن القراءات الصحيحة ليست محصورة بسبع قراءات، وأن السبعة المشهورين لهم أكثر من سبع قراءات، وأن قراءات العشرة متواترة لتوفر شروط قراءات السبعة فيها، وقد أخطأ من وصف قراءات الثلاثة المتممين للعشرة بأنها شاذة.

وإن القول بهذا القول يتطلب تحديد القراءات السبع المرادة من قراءات هؤلاء السبعة حيث إن لكل منهم روايتين في تدوين ابن مجاهد. كما أن هذا القول يعني ترك قراءات أئمة هؤلاء السبعة ممن هم أجل قدراً وأعظم شأنًا - كما سبق -.

وإن جعل قراءة هؤلاء السبعة هي المرادة بالأحرف السبعة يعني أن ماخرج عنها غير قرآن وإن صح ووافق رسم المصاحف، كما يعني أن كل حرف يقرأ بقراءتين، وهذا خطأ فاحش لا دليل عليه.

القول الثالث:

إن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من وجوه المعاني التي يتضمنها القرآن الكريم كالزجر، والأمر، والحلال، والحرام، والمحكم، والمشابه، الأمثال^(٢).

ويعتمد هذا القول على أساسين وهما:

(١) فتاوى ابن تيمية، ج١٣، ص ٣٩٠ - ٣٩٢.

(٢) انظر، البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج١، ص ٢١٦.

الأول: إن كلمة «حرف» تأتي في اللغة بمعنى وجه من وجوه المعاني ومنه قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾^(١) كما سبق.

الثاني: ما ورد من النصوص الشرعية، ولعل أهمها:

١١٤ - عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب، وعلى سبعة أحرف «زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله، واعمّلوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا»^(٢).

ولقد قال بعض العلماء إن المراد بأوجه المعاني السبعة ما جاء في الحديث السابق (حديث ١١٤)، وقال آخرون أقوالا أخرى في المراد بها مثل^(٣):

١ - قيل إن المراد بها: أمر، زجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل.

١١٥ - عن أبي قلابة قال بلغني أن النبي ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل»^(٤).

٢ - وقيل إنها: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وزجر، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال.

(١) سورة الحج آية ١١.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک، ج١، ص ٥٥٣، ورواه الطبري في تفسيره، ج١، ص ٦٨.

(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج١، ص ٤٩، ٥٠.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ج١، ص ١٩، وهو مرسل لا يحتج به.

- ٣ - وقيل إنها: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.
- ٤ - وقيل إنها: أمر، ونهي، وبشارة، ونذارة، وأخبار، .. وأمثال. . . .
- ٥ - وقيل إنها: محكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، وخصوص، وعموم، وقصص.
- ٦ - وقيل إنها: أمر، ونهي، وحد، وعلم، وسر، وظهر، وبطن.
- ٧ - وقيل إنها: ناسخ، ومنسوخ، ووعد، ووعيد، وترغيب، وتأديب، وإنذار.
- ٨ - وقيل إنها: حلال، وحرام، وافتتاح، وأخبار، وفضائل، وعقوبات. . .
- ٩ - وقيل إنها: أوامر، وزواجر، وأمثال، وأنباء، وعتب، ووعد، وقصص.
- ١٠ - وقيل إنها: حلال، وحرام، وأمثال، وخصوص، وعموم، وقصص، وإباحات.
- ١١ - وقيل إنها: ظهر، وبطن، وفرض، وندب، وخصوص، وعموم، وأمثال.
- ١٢ - وقيل إنها: أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وإباحة، وإرشاد، وإعتبار.
- ١٣ - وقيل إنها: مقدم، ومؤخر، وفرائض، وحدود، ومواعظ، ومتشابه، وأمثال.
- ١٤ - وقيل إنها: أمر حتم، وأمر ندب، ونهي حتم، ونهي ندب، وأخبار، وإباحات. . .

١٥ - وقيل إنها: أمر فرض، ونهي حتم، وأمر ندب، ونهي مرشد، ووعد، ووعيد، وقصص.

١٦ - وقيل إنها: إظهار الربوبية، وإثبات الوجدانية، وتعظيم الألوهية والتعبد لله، ومجانبة الإشراف، والترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب.

١٧ - وقيل إنها: في أسماء الرب مثل الغفور، الرحيم، السميع، البصير، الحكيم.

١٨ - وقيل إنها: آية في صفات الذات، وآية تفسيرها في آية أخرى، وآية بيانها في السنة الصحيحة، وآية في قصة الأنبياء والرسل، وآية في خلق الأشياء، وآية في وصف الجنة، وآية في وصف النار.

١٩ - وقيل إنها: آية في وصف الصانع، وآية في إثبات الوجدانية له، وآية في إثبات صفاته، وآية في إثبات رسله، وآية في إثبات كتبه، وآية في إثبات الإسلام، وآية في نفي الكفر...

٢٠ - وقيل إنها: سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكيف.

٢١ - وقيل إنها: الإيمان بالله، ومجانبة الشرك، وإثبات الأوامر، ومجانبة الزواجر، والثبات على الإيمان، وتحريم ما حرم الله، وطاعة رسوله.

هذه أقوال متداخلة من جهة ومتباينة من جهة أخرى في بيان أوجه المعاني المرادة من قوله ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» للقائلين بها ولا دليل للكثير منها.

وقال مرسى: هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن

نقلت، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف بما ذكر مع أن كلها موجودة في القرآن، فلا أدري معنى التخصيص، ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة...»^(١).

المناقشة له:

إن حديث ابن مسعود رضى الله عنه الذي يعتمد عليه هذا القول ورد بإسنادين أحدهما: ضعيف لا يحتج به حيث رواه أبو سلمة عنه وهو لم يلقه، والثاني: وهو صحيح الإسناد حيث رواه أبو سلمة عن أبي هريرة عن ابن مسعود رضى الله عنهم، أخرجه الحاكم في المستدرك وأقره الذهبي^(٢).

بل لقد روى حديث نص على أن القرآن أنزل على عشرة أحرف. ١١٦ - عن علي رضى الله عنه أنه قال: «أنزل القرآن على عشرة أحرف: بشير، ونذير، وناسخ، ومنسوخ، وعظة، ومثل، ومحكم، ومتشابه، وحلال، وحرام»^(٣).

كما روى حديث آخر نص على أن القرآن أنزل على خمسة أحرف.

١١٧ - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحل الحلال وحرم الحرام وأعمل بالمحكم، وآمن بالمتشابه، واعتبر بالأمثال^(٤).

وروى حديث آخر نص على أن القرآن أنزل على أربعة أحرف.

-
- (١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج ١، ص ٥١.
(٢) انظر: المستدرك للحاكم، ج ١ ص ٥٥٣، انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج ٩، ص ٢٩.
(٣) رواه السجزي في الإبانة انظر: كثر العمال للهندي، ج ٢، ص ١٦.
(٤) رواه الطبري في تفسيره، ج ١، ص ٦٩، فضائل القرآن لابن كثير، ص ٣٣، وهو حديث موقوف على ابن مسعود.

١١٨ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال :
«أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال ، وحرام لا يعذر أحد
بالجهالة به وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه
لا يعلمه إلا الله تعالى » ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو
كاذب»^(١)

وروى أيضاً أن القرآن أنزل على ثلاثة أحرف .

١١٩ - عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : «أنزل القرآن على
ثلاثة أحرف»^(٢) .

ومما سبق يتضح أن المراد بالحرف في هذه الأحاديث - رقم ١١٤ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، وجه من وجوه المعاني ، وهذا ما يتفق مع استعمالات
كلمة «حرف» في اللغة .

ولكن هل هذه الأوجه هي المرادة من قوله ﷺ «إن القرآن أنزل على
سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه . . » (أنظر حديث ١٠٥) وإن المراد بهما أمر
واحد؟

إن التعارض بين موضوعيهما ينفي ذلك لقوله ﷺ «إن القرآن أنزل على
سبعة أحرف فأيا حرف قرأوا عليه فقد أصابوا» . (حديث ١٠٧) وقوله ﷺ
وأنزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف زاجر ، وأمر ، وحلال ،
وحرام . . إلى قوله : فأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه . . » (حديث ١١٤) ،
ففي قوله ﷺ الأول نص على تخيير القارئ في قراءته للقرآن على أي حرف ،
وليس في الثاني تخيير بين الأمر والزجر أو بين الحلال والحرام . . الخ .

(١) رواه الطبري في تفسيره ج ١ ، ص ٧٦ ، كما رواه ابن المنذر وابن الأنباري موقوفا على ابن عباس
ويعضده ما روي عنه أنه قال : التفسير على أربعة أوجه ، أنظر تفسير الطبري ، ج ١ ، ص ٧٥ .
(٢) رواه أحمد ، ج ٥ ، ص ٢٢ ، والحاكم في المستدرک ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، ورجاله رجال الصحيح ،
ومجمع الزوائد ، ج ٧ ، ص ١٥٢ .

ولذلك فإن مفهوم كلمة «حرف» في الأحاديث رقم (١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨) ليس هو مفهوم كلمة «حرف» في الأحاديث الأخر مثل (١٠٥، ١٠٦، ١٠٧)، وهذان المفهومان لكلمة «حرف» مقبولان للكل دون أدنى تعارض، فأحاديث تشير إلى أن القرآن اشتمل على سبعة أوجه من وجوه المعاني أو أربعة أو خمسة أو عشرة من جهة، كما تشير أحاديث أخرى إلى أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأما حرف قرأوا به فقد أصابوا من جهة ثانية.

ولهذا نجد بعض العلماء جعل قوله ﷺ: زاجر، وأمر، وحلال وحرام «تفسيرا لـ «سبعة أبواب» أو إخبارا عن القرآن ويؤيد ذلك رواية ابن جرير الطبري «زاجرا وأمرا...» بالنصب على الحال^(١).

إذن المعاني ليست هي التي أجاز الرسول ﷺ للصحابة القراءة بها على التخير، والتي اختلفوا فيها وأقرهم عليها، وإنما الحرف في هذه الأحاديث بمعنى الجهة والطريقة ومنه قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾^(٢).

أما التمسك بهذا الحديث (١١٤) - الذي يدل على أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من وجوه المعاني - على أنه هو المراد من قوله ﷺ «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» فمردود لما يأتي:

١ - إن القرآن أنزل على سبعة أحرف للتيسير والتسهيل على الأمة في قراءته، ولا يمكن أن يكون ذلك في تغيير أحكامه أو في اختلاف التكاليف، والذي يؤدي إلى التناقض والاضطراب، قال تعالى: ﴿أفلا

(١) انظر تفسير الطبري ج ١، ص ٢٣، المطبعة الأميرية، وانظر؛ المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ١٠٩.

(٢) سورة الحج، آية ١١.

يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

فالتوسعة لم تقع في تحليل حرام ، أو في تحريم حلال ، أو في التخيير بين حلال وحرام . .

وقال ابن شهاب : «بلغني أن تلك السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام» (٢) .

٢ - إن اختلاف الصحابة في أحرف القرآن كقصة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما (حديث ١٠٥) لا يمكن أن يتعلق بهذه المعاني حيث إن النبي ﷺ قد صوب كلا منهما بقوله «هكذا أنزلت» وقوله «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» والمأمور به غير المنهي عنه والحلال غير الحرام . . . الخ .

فهذا الاحتكام والإقرار والتحسين يدل على أن الاختلاف لم يكن في تلك المعاني ، ويؤيد هذا حديث صحيح الإسناد نصه .

١٢٠- عن أبي بكرة قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : «اقرأ على حرف ، فقال ميكائيل إستزده ، فقال : اقرأ على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف فقال : اقرأ فكل كاف شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة نحو هلم وتعال وأقبل ، واذهب وأسرع وعجل» (٣) .

(١) سورة النساء ، آية ٨٢ .

(٢) صحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، ج ١ ، ص ٥٦١ .

(٣) رواه أحمد في مسنده ج ٥ ، ص ٤١ . وإسناده جيد ، ورواه ابن كثير في فضائل القرآن ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

٣ - إن قوله ﷺ «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه» (حديث ١٠٥)، وقوله ﷺ «فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا» (حديث ١٠٧)، يدلان على أن للقاريء الخيار في أن يقرأ القرآن بأي حرف منها، فكيف يقرأ القرآن على هذا القول؟ فهل يقرأونه أبعاضاً؟ حيث يقرأ بعض القراء بالحلال وبعضهم الآخر بالحرام . . . وهكذا. ويلزم كل قاريء الحرف الذي قرأ به، مما يعني الاختلاف في التكليف، حيث إن كل قاريء مكلف بحرفه، وهذا يخالف الإجماع، والعمل به يقتضي إبطال العمل بالقرآن.

٤ - أما قولهم إن الإنسان مكلف بالأحرف السبعة - الأوجه السبعة للمعاني - جميعاً دون ترك شيء منها فهذا صحيح لا غبار عليه، ولكن ليست هي المرادة من قوله ﷺ «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه . . .» (حديث ١٠٥) حيث إن فيه نصاً على التخيير كما دل على ذلك قراءة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، حيث قرأ كل منهما بحرف يخالف لحرف صاحبه، واحتكما إلى الرسول ﷺ وأقرهما على قراءتهما، كما يخالف ما كان عليه القراء فقد كان مجاهد مثلاً يقرأ القرآن على خمسة أحرف، ويزيد بن الوليد يقرأه على ثلاثة أحرف، وسعيد بن جبير يقرأه على حرفين، فهل معنى هذا إنهم قرأوا بعض القرآن، لأكله؟ كما سبق.

٥ - ومما يدل على أن المراد بكلمة «حرف» في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثلاً - (حديث ١٠٥) ليس هو وجهاً من وجوه المعاني ما روى عن عثمان رضي الله عنه أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة «إذا اختلفتم

أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم...»^(١).

٦ - إن أوجه المعاني في القرآن الكريم يمكن إجمالها من جهة كما يمكن تفصيلها من جهة أخرى كما جاء في الأحاديث السابقة. فمرة أربعة أوجه، وأخرى خمسة أوجه وثلاثة سبعة أوجه، ورابعة عشرة أوجه، وإن إحصاء أوجه المعاني من آراء القائلين بهذا القول مما اتفق عليه بعضهم، وانفرد به آخرون، يعطينا بالجملة أكثر من سبعة أوجه من المعاني، وإن كل هذه المعاني المذكورة لديهم موجودة في القرآن الكريم.

٧ - إنه بناء على مفهوم هذا القول للأحرف السبعة لا يمكن تفسير موضوع تعدد القراءات القرآنية.

النتيجة:

إن المتأمل فيما سبق إيضاحه يجد أنه لا تعارض بين قول النبي ﷺ «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه...» (حديث ١٠٥) وقوله ﷺ «... من سبعة أبواب على سبعة أحرف «زجر، وأمر، وحلال، وحرام...» (حديث ١١٤) حيث إن موضوعهما مختلف فالأول يبين أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وقد خير القاريء بالقراءة على أي حرف منها والآخر يبين الأحرف - المعاني - السبعة التي اشتمل عليها القرآن دون تخيير فيها، وهي: زجر، وأمر، وحلال، وحرام...»

وإنه يمكن الزيادة على العدد سبعة من جهة المعاني كما يمكن النقصان منه حسب الإجمال والتفصيل، وأما من جهة الأحرف السبعة التي خير

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن، ج ٦، ص ٩٩.

القاريء منها بأي حرف فمحصورة بالعدد سبعة على الحقيقة على القول
الراجح كما سبق . والله أعلم .

القول الرابع:

إن المراد بالأحرف السبعة ألفاظ مختلفة ذات معان متفقة ، وترجع إلى
لغات سبع من لغات العرب ، قال به سفيان بن عيينه وعبدالله بن وهب
والإمام أبو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهم .
ويعتمد هذا القول على الأسس الآتية :

الأول : إن كلمة «حرف» تأتي بمعنى «لغة» كما يقال : حرف قريش
أي لغة قريش .

الثاني : ما ثبت في بعض الأحاديث النبوية والآثار الصحيحة مثل :

١٢١ - عن أبي بكرة قال جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : «اقرأ على
حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقال : اقرأ على حرفين ، فقال
ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : اقرأ فكل كاف
شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب ، بآية رحمة
نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل»^(١) .

الثالث : ما ورد في القرآن الكريم من قراءات متواترة بألفاظ مترادفة
ذات معاني متقاربة ، مثل :

قال تعالى : ﴿... وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما

(١) رواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٤١ وإسناده جيده وانظر تفسير الطبري ج ١ ، ص ٥٣ ، ٥٠ ، ورواه
ابن كثير الدمشقي في فضائل القرآن ص ٣٢-٣٣ .

فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿١﴾ .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (نشرها) بضم النون الأولى وبالراء وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (ننشرها) بالزاي ﴿٢﴾ .

وقال تعالى : ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَبَيِّنُوا أَن تَصِيَّبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتَصْبَحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٣﴾ .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (فبَيِّنُوا) بالياء والنون .
وقرأ حمزة والكسائي (فتبَيَّنَّا) بالثاء والتاء ﴿٤﴾ .

وكذلك في سورة النساء آية (٩٤) .

الرابع : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف وخيرت الأمة في قراءته بأي حرف منها للتيسير والتسهيل على الناس في حفظه وقراءته وفهمه كما خيرت في كفارة اليمين . وإذا كانت الأمة بحاجة إلى تعدد الأحرف التي نزل القرآن عليها في بداية الدولة الإسلامية ، فإنها ليست بحاجة إلى هذا التعدد بعد انتشار الإسلام والقراء من الصحابة في البلاد الإسلامية بل إن تعدد الأحرف القرآنية أثار التنازع والاختلاف بين أبناء الأمصار الإسلامية مما جعل عثمان رضي الله عنه يعمل على جمع القرآن والأمة على حرف قريش ﴿٥﴾ .

١٢٢ - عن أنس بن مالك أنه قال : إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير

(١) سورة البقرة آية ٢٥٩ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ١٨٩ .

(٣) سورة الحجرات آية ٦ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٢٣٦ .

(٥) انظر تفسير الطبري ، ج ١ ، ص ٥٠-٥٣ .

المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنها نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. (١).

وليس معنى هذا أن كل معنى من المعاني له سبعة ألفاظ مترادفة أو متقاربة، وإنما يستعمل القرآن الألفاظ المستعملة عند العرب وإن قلت، لأن لغاتهم متداخلة ومشاركة في كثير من الألفاظ.

وإن هذا في بداية العهد المدني، حيث إن العرب قد دخلت في الإسلام أفراداً وقبائل، وهم يتصفون بالأمية، مما يجعل التحول إلى أي لغة أخرى أمراً شاقاً، فأنزل الله تعالى عليهم القرآن على سبعة أحرف رخصة في وقت خاص دعت الحاجة أو الضرورة إليه ثم ارتفعت الحاجة هذه بعد انتشار الإسلام وتعلم القرآن وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد، فالمصاحف العثمانية دونت على حرف قريش، وإن القراءات القرآنية التي تعود إلى أحرف أخرى تتفق مع هذا الرسم، حيث سمح هذا الرسم بظهورها والمحافظة عليها عن طريق النقل المتواتر والموافقة لهذا الرسم (٢).

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن، ج ٦، ص ٩٩.

(٢) انظر القواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي، ص ٢٧.

وقد ذهب الإمام الطبري إلى أن اختلاف القراءات في رفع حرف أو جره أو نصبه أو تسكينه . . لا يعود إلى نزول القرآن على سبعة أحرف حيث يقول - رحمه الله : وأما ما كان من اختلاف القراء في رفع حرف وجره ونصبه ، وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي ﷺ : أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف «بمعزل»^(١) .

الناقشة له :

إن الأساس الأول لهذا القول قد لا يختلف فيه وهو أن كلمة «حرف» تأتي بمعنى لغة كما سيأتي :

وأما الأسس الأخرى له فغير مسلمة من كل وجه ، فإن اتفقنا معه في أشياء فإننا نختلف معه في أشياء أخرى وهي :

١ - إن الأحاديث الصحيحة التي تثبت قراءات أحادية من قبيل الألفاظ المترادفة أو المتقاربة كثيرة جداً ، وكذلك القراءات المتواترة المتفقة في الرسم العثماني للمصاحف .

ولكن هذا التفسير للأحرف السبعة لا يتفق مع أوجه الاختلاف في القراءات القرآنية المختلفة في رسم المصاحف العثمانية ، حيث إنها ليست كلها أوجه قراءات مختلفة للرسم الواحد مثل :

قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿٢﴾ .

(١) تفسير الطبري ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٠ .

قرأ ابن كثير «جنات تجري من تحتها الأنهار» وهي كذلك في مصحف أهل مكة. وقرأ الباقر «تجري تحتها الأنهار» من غير «من»^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢).

قرأ نافع وابن عامر «فإن الله الغني الحميد» ليس فيها «هو» وهي في مصاحف أهل المدينة والشام.

وقرأ الباقر «هو الغني الحميد» وهي كذلك في مصاحف أهل مكة والعراق^(٣).

ولذلك فإن هذا القول لا يمكن على ضوءه تفسير تعدد القراءات المختلفة في الرسم، والتي كانت محلاً لطعن الطاعنين من المستشرقين وأتباعهم.

٢ - إن الأحاديث السابقة التي يعتمد عليها هذا القول صحيحة، ولكنها من قبيل ضرب المثل للأحرف التي نزل عليها القرآن، وبيان أن الاختلاف بينها يرجع إلى ألفاظ مختلفة دون تضاد أو تعارض.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين فافقرأوا كما علمتم، وإياكم والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال» (حديث ١٠٩).

وإن القراءات المتواترة التي تتفق مع هذا القول جزء يسير من القراءات

(١) انظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ص ٣١٧، وحجة القراءات لأبي زرع، ص ٢٣. وكتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني ص ٧٥.

(٢) سورة الحديد، الآية ٢٤.

(٣) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٦٢٧. وكتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني ص ٥٦.

حيث إن هناك قراءات أخرى متواترة لا تتفق في أوجه اختلافها مع هذا القول، الذي يحصر أوجه الاختلاف بين القراءات بالألفاظ المترادفة .

كما أن التيسير والتسهيل على الأمة في نزول القرآن على سبعة أحرف لا يمكن حصره بالألفاظ المترادفة أو المتقاربة، لأن هناك أوجه اختلاف بين اللغات أهم وأجدر لتحقيق ذلك مثل :

قوله تعالى : ﴿ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ﴾^(١) .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وابن عامر «فيسحتكم» بفتح الياء من سحت بمعنى استأصل وهي لغة الحجازيين .
وقرأ عاصم في رواية حفص وحمة والكسائي «فيسحتكم» بضم الياء وكسر الحاء من أسحت بمعنى استأصل وهي لغة تميم^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾^(٣) .

قرأ ابن كثير «القدس» بإسكال الدال للتخفيف، وهي لغة تميم .
وقرأ الباقر بضمها، وهي لغة الحجازيين^(٤) .

٣ - وأما القول بأن القرآن رسم بقراءته على حرف قريش فهو يتعارض مع رسم المصاحف العثمانية حيث نجد أنها مختلفة في رسم القراءات المختلفة في الرسم .

(١) سورة طه آية ٦١ .

(٢) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٤١٩، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن ج ٢، ص ٣٨ .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٣ .

(٤) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢، ص ٢١٥-٢١٦ . والمستنير في تخريج القراءات المتواترة، د/ محمد سالم، ج ١ ص ٧٤ .

٤ - أما قول الإمام الطبري «ماكان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف إلى آخر مع إتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي ﷺ: «أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف» بمعزل»^(١) فيحتاج إلى دليل ولا دليل عليه فيما أعلم - والله أعلم - والدليل قائم على خلافه وهو أن القرآن منقول مشافهة عن الرسول ﷺ بالتواتر، وهذا شرط في القراءات الصحيحة، وإن أوجه الاختلاف فيما بينها يعود إلى نزول القرآن على سبعة أحرف، ولم يرد نص على أن كل حرف يقرأ بأكثر من قراءة.

«وأما مايرجع إلى الهجاء، وتصوير الحروف فلا اعتبار بذلك في الرسم، فإنه مظنة الاختلاف، وأكثره اصطلاح وقد خولف الرسم بالإجماع في مواضع من ذلك كالصلوة والزكوة، الحيوة، فهي مرسومات بالواو ولم يقرأها أحد على لفظ الواو»^(٢).

ومما تجدر ملاحظته أن تجاوز القراءات الأحرف السبعة في العدد إنما يعود إلى قاعدة الرواية والاختيار للقراءات، وقد روى عن الإمام نافع - رحمه الله - أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة^(٣).

٥ - وأما ما روي عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم..^(٤) (حديث ١٢٢).

(١) تفسير الطبري ج ١، ص ٦٥.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٧٣.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي ابن أبي طالب ص ٣٨.

(٤) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ج ٦، ص ٩٩.

فلعل المراد به ما يتعلق بالرسم الإملائي إشارة إلى أن الخط العربي عند قريش أدق من بقية قبائل العرب، حيث لم يصل الخط العربي إلى كماله وجودته إلا متأخراً خاصة إذا أخذنا بالاعتبار أن العرب أمة أمية، وقد تكون قريش أفضل قبائل العرب في الكتابة، وما يشعر بذلك ما وقع من خلاف بينهم في كتابة لفظ «التابوت»^(١) في قوله تعالى: ﴿وقال لهم نبهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم﴾^(٢)، وقد يكون الأمر يتعلق بأداء الألفاظ القرآنية وأثره على الرسم الإملائي.

١٢٣ - عن عبد الله بن فضالة قال: لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقعد له نفراً من أصحابه وقال: إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر فإن القرآن نزل على رجل من مضر»^(٣).

١٢٤ - وعن عبد الله بن معقل قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يملين في مصحفنا إلا غلمان قريش وثقيف»^(٤)، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^(٥) تقرأ بالصاد على لغة كما تنطق الصاد سيناً «أو باشمام الصاد زائياً في لغات أخرى، وكتابة الآية على اللغة الأولى يسمح بالقراءتين، دون العكس»^(٦).

٦ - وأما قضية ترك الأحرف عدا حرف قريش أو نسخها لأن الأمة خيرت في القراءة على أي حرف رخصة من باب التيسير والتسهيل، ولم تعد

(١) انظر تفسير الطبري ج ١، ص ٥٩-٦٠.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٨، وأيضاً انظر سورة طه آية ٣٩.

(٣) كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني، ص ١٧.

(٤) كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني، ص ١٧.

(٥) سورة الفاتحة، آية ٦.

(٦) انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ١٠٥ - ١٠٨، علماً بأن قراءة السين قراءة شاذة.

الأمة بحاجة إليها فيتعارض مع تعدد القراءات القرآنية، وسيأتي تفصيل لهذا الموضوع إن شاء الله .

النتيجة:

يتضح مما سبق أن هذا القول لا يتفق مع أوجه الاختلاف بين القراءات القرآنية المتواترة والمختلفة في الرسم العثماني، وإن كان يوضح بعض أوجه الاختلاف بين القراءات المتفقة في الرسم، والله أعلم .

كما أنه يخرج أوجه اختلاف القراءات في رفع أو نصب أو جر . . . الخ عن مفهوم نزول القرآن على سبعة أحرف، وهي أوجه اختلاف بين قبائل العرب .

كما أن التيسير والتسهيل على الأمة في نزول القرآن على سبعة أحرف لا ينحصر في إبدال كلمة مكان كلمة فقط والذي يمكن أن يكون أيسر من أوجه الاختلافات الأخرى بين اللغات أو اللهجات العربية . والله أعلم .

القول الخامس:

إن المراد بالأحرف السبعة لغات من لغات العرب اشتمل عليها القرآن مفرقة فيه وهي أفصح كلام العرب .

وقال به : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأحمد بن يحيى بن ثعلب ، وأبو حاتم السجستاني ، وابن عطية ، والأزهري ، والبيهقي ، وهو رأي بعض علماء أهل الكلام والفقهاء^(١) .

فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هوزان ، وبعضه بلغة ثقيف . . . الخ .

وذلك حسب الأفصح والأوجه ، وقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم .
فيرى البعض أن القرآن لا يخرج عن سبع لغات أختيرت على أساس الفصاحة ، كما يرى آخرون أن العدد «سبعة» في قول النبي ﷺ «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف . . . » لا مفهوم له ، وإنما المراد به المبالغة في العدد كما سبق .

واعتمد هذا القول على الأسس الآتية :

الأول : إن كلمة «حرف» تأتي بمعنى لغة كما سبق .

الثاني : ما روي عن بعض الصحابة القرشيين من أنهم لم يفهموا بعض الكلمات في القرآن الكريم مما يدل على أنها ليست من لغة قريش ، وأنها هي من لغات أخرى .

١٢٥ - عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول : كنت لا أدري ما «فاطر

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ، ص ٢١٧-٢١٨ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٤ ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ج ١ ، ص ٤٨ ، وتفسير القرطبي ، ج ١ ، ص ٣٧-٣٨ .

السموات والأرض»^(١) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما لصاحبه «أنا فطرتها» يقول: «أنا ابتدأتها»^(٢).

١٢٦ - وعن ابن عباس قال: لم أكن أدري ما «أَفْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ»^(٣) حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجهما: «انطلق أفاتحك»^(٤) «افتح» بمعنى أقض أو أحكم.

١٢٧ - وعن ابن عباس في قوله: «أو يأخذهم على تخوف»^(٥) فقالوا: ما نرى إلا أنه عند نقص مانرده من الآيات، فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تنقصون من معاصي الله، فخرج رجل ممن كان عند عمر فلقي أعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك فقال: قد تخيفته - يعني تنقصته - فرجع إلى عمر فأخبره فقال: قدر الله ذلك^(٦).

ولقد ألف أبو عبيد القاسم بن سلام رسالة جليلة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات قبائل العرب المتفرقة في القرآن، وطبعت بهامش تفسير الجلالين بمطبعة دار إحياء الكتب العربية في عام ١٣٤٣هـ.

كما أن هناك كتاب «اللغات في القرآن» أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس رضى الله عنه، وطبع في مطبعة الرسالة بالقاهرة عام ١٣٦٥هـ.

(١) سورة الأنعام الآية ١٤.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، ج ١١، ص ٢٨٣.

(٣) سورة الأعراف الآية ٨٩.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، ج ١٢، ص ٥٦٥.

(٥) سورة النحل، الآية ٤٧.

(٦) الدر المنثور للسيوطي، ج ٤، ص ١٩. وانظر تفسير الطبري ط الأميرية ج ١٤، ص ٧٧،

وأیضا: تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ١١٠.

الثالث: إن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^(١).

ولم يقل قرشياً، وفيه كثير من الألفاظ التي ليست من لغة قریش - كما سبق - وعليه لا يمكن أن يكون أراد قریشاً دون غيرها، وهذا يدل على أن القرآن أنزل بلسان العرب حسب الأفصح والأوجز.

أما ما روي عن أنس بن مالك أن عثمان - رضى الله عنه - قال للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما اختلفتم فيه أنتم وزيد بن ثابت، فاكتبوه بلسان قریش، فإنه نزل بلسانهم^(٢). فإنه لا يقيم دلالة قاطعة على أن القرآن كله قد أنزل بلسان قریش^(٣).

الناقشة له:

إن الأساس الأول قد لا نختلف فيه وهو أن كلمة «حرف» بمعنى «لغة» لأنها من الألفاظ المشتركة كما سبق.

أما الأساسان الآخران فمردودان بما يأتي:

١ - إن عدم معرفة بعض الألفاظ من قبل أفراد قبيلة ما لا يعنى أنها ليست من لغتهم، كعدم معرفة بعض القرشيين لكلمة «فاطر» أو «افتح» أو «تخوف» أو غيرها، لا يثبت أنها غير قرشية، لأن الإنسان عادة لا يحيط بألفاظ لغته.

ولذا فمن الجائز أن يكون هناك ألفاظ في اللغة غير معلومة لبعض الناس لقلة استعمالها في قبيلتهم، ولو فهمها غيرهم من قبيلة أخرى، لأن لغات العرب متداخلة، وفيها كثير من الألفاظ المشتركة بينهم،

(١) سورة الزخرف الآية ٣.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ٩٢، وانظر (حديث ١٢٢).

(٣) انظر تفسير القرطبي، ج ١، ص ٣٨.

ومعرفتها من الجميع مرهون بكثرة استعمالها وقتله، ولقد ألف العلماء كثيراً من المؤلفات التي تتناول الألفاظ الغريبة في لسان العرب ولم يخرجوها عنه.

٢ - إن نزول القرآن على «سبعة أحرف» بمعنى لغات متفرقة فيه لا يتفق مع التكليف للأمة في قراءته على حرف واحد من «سبعة أحرف» على التخيير. فهل لأهل كل لغة أن يقرأوا ما بلغتهم دون غيرها؟ مما يعني أن الحد الواجب عليهم بعض القرآن، لا كله^(١)، وإلا فما فائدة التخيير في قوله ﷺ «فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا». (حديث ١٠٧) فكيف يُقرأ القرآن على حرف واحد فقط على هذا القول؟ يلزم عليه أن يقرأ القرآن أبعاضاً فبعضه بحرف كذا، وبعضه بحرف كذا، وهذا يخالف المتواتر في قراءة القرآن، ولم يقل به أحد.

٣ - إنه بناء على هذا القول يجب أن يكون النص القرآني ثابتاً، وألفاظه ترجع إلى عدة لغات، يتلى تلاوة واحدة دون اختلاف بين القراء، وهذا يخالف النقل الصحيح كقصة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان (حديث ١٠٥). كما يخالف تعدد القراءات القرآنية المتواترة كإبدال كلمة بكلمة أو القراءة بأوجه مختلفة للفظ الواحد، مثل:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَبِينُوا...﴾ ﴿وقرئت «فتبثوا» وهما قراءتان متواترتان^(٢)﴾.

(١) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ٩١-٩٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية ٦.

(٣) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٣٦.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ...﴾^(١).

ففي قوله «يطهرن» قراءتان وهما: تخفيف الطاء وضم الهاء وتشديد الطاء وفتح الهاء^(٢).

٤ - إن الاختلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم (حديث ١٠٥) في سورة الفرقان، وهي مكية نزلت قبل الهجرة على حرف قريش، ونزلت على سبعة أحرف بعد الهجرة، ولعل عمر بن الخطاب يحفظها على حرف قريش، ولذا نجد أنفسنا أمام ثلاثة أمور:

(أ) أن يقال إن نزولها بعد الهجرة جاء بحذف بعض ألفاظها من حرف قريش ليحل محلها ألفاظ أخرى من لغة أخرى، وتكون القراءة السابقة قبل الهجرة منسوخة بالقراءة الجديدة، وهذا يخالف منطوق القصة، حيث أقر الرسول ﷺ قراءة كل من عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما.

(ب) أن يقال إن سورة الفرقان هي كما قبل الهجرة، أي كما هي قبل نزول القرآن على سبعة أحرف، وهذا أيضاً يخالف منطوق الحديث للاختلاف بينهما.

(ج) أن يقال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على حرف قريش الذي نزلت عليه سورة الفرقان قبل الهجرة، وهشام بن حكيم رضي الله عنه قرأ على حرف آخر مما نزل عليه القرآن بعد الهجرة، حيث إن إسلامه بعد الفتح، وهذا ما يتفق مع قصة اختلافهما.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(٢) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ١٨٢.

إن هذا القول يلزمه بطلان الأخبار الصحيحة عن اختلاف الصحابة والاحتكام للرسول ﷺ، وإقراره لقراءاتهم.

٥ - أما قولهم إن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾^(١) ولم يقل قرشياً، وإن فيه كثيراً من الألفاظ ليست من لغة قريش - كما سبق - مما يدل على أن القرآن أنزل بلسان العرب جميعاً حسب الأفصح والأوجز^(٢)، فجوابه أن القرآن لم ينزل بلغة قريش، وإنما بها وبغيرها، وهذا يتفق مع قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه...﴾^(٣) وقد قررنا سابقاً أن القرآن أنزل على حرف قريش قبل الهجرة ثم على الأحرف السبعة بعد الهجرة، وهذا يتفق مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً...﴾^(٤).

أما ما روي عن أنس بن مالك أن عثمان - رضي الله عنه - قال للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف «ما اختلفتم فيه أنتم وزيد بن ثابت، فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم...»^(٥) (حديث ١٢٢) وقولهم: ليس فيه دلالة قطعية على أن القرآن أنزل على حرف قريش، فجوابه لعل ذلك يتعلق بالخط الإملائي للمصاحف، وإن الخط الإملائي عند قريش أدق وأجود من غيره، وكذا ما يتعلق بأداء الحروف العربية ونطقها والذي يترتب عليه سلامة رسم المصاحف العثمانية، مثل قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم...﴾ فلفظ «الصراط» بالصاد، وتقرأ عند من يقلب الصاد سيناً «السرط» ولم يمنع رسمها بالصاد القراءة الأخرى بالسين دون

(١) سورة الزخرف، الآية ٣.

(٢) انظر فضائل القرآن لابن كثير ج ٧ ص ٤٥٧.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٤) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ٩٢.

العكس ، وكذا قراءة إشمام الصاد زائياً^(١) .

٦ - إن نزول القرآن على سبع لغات متفرقة فيه دون الاقتصار على حرف واحد يعني المشقة لجميع العرب ، ولكن نزوله على حرف واحد لا مشقة فيه على أهله ، كما أن نزوله على حرف قريش أيسر من نزوله على لغات العرب - بمعنى ألفاظ متفرقة فيه - لأن لغة قريش تكاد أن تكون معروفة لدى قبائل العرب أكثر من غيرها لموقعها الديني والتجاري والسياسي ، كما أن قريشاً كانت تختار ما يعجبها من لغات العرب .

ولهذا فإن هذا القول لا يتفق مع الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف . وروي أن عمر بن الخطاب كتب إلى ابن مسعود رضى الله عنها «أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا، فاقريء الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل...»^(٢) .

فالقرآن أنزل على سبعة أحرف من لغات العرب لتحقيق التيسير والتسهيل عليهم في أداء القرآن وفهمه . . ولكنها بالنسبة لغير العربي متساوية فاختار عمر رضى الله عنه له حرف قريش ، لأن القرآن أول ما نزل عليه ، كما أنه لغة النبي ﷺ ولم يمنع المسلمين من القراءة على الأحرف السبعة ، وإن القرآن - في عهد الصحابة - يمكن أن يقرأ على حرف واحد والله أعلم^(٣) .

(١) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٨٠ ، علماً بأن قراءة السين قراءة شاذة .

(٢) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٠١ .

(٣) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ، ص ١٠١ .

النتيجة:

يتضح مما سبق أن هذا الرأي لا يمكن أن يفسر تعدد القراءات القرآنية، والاختلاف بين الصحابة في قراءة القرآن، وكذلك إقرار النبي ﷺ بقراءاتهم المختلفة وتخييرهم في القراءة على حرف واحد.

وذلك لأنه يجب أن يكون النص القرآني ثابتاً يقرأ بقراءة واحدة على هذا المفهوم للأحرف السبعة.

القول السادس والسابع والثامن والتاسع:

إن هذه الأقوال الأربعة تعتمد على التأمل في القراءات القرآنية المتواترة وغيرها، أو في رسمها، محاولة عن طريق الاستقراء والاستنباط أن توجد سبعة أوجه من وجوه الاختلاف بين القراءات، وقد كان لكل قول منهجه أو طريقته في بيان أوجه الاختلاف، وهي:

القول السادس:

وهو للإمام بين قتيبة حيث يرى أن الأحرف السبعة هي وجوه الاختلاف بين القراءات وهي^(١):

- ١ - الاختلاف في الإعراب بما لا يزيل صورتها ولا يغير معناها، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضَار كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾^(٢) قريء بفتح الراء على أن «لا» ناهية والفعل مجزوم، وقريء بضم الراء على أن «لا» نافية والفعل بعدها مرفوع^(٣).

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص ٢٨-٢٩، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١، ص ٢٧.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر للدبماطي ص ١٦٦.

٢ - الاختلاف في الإعراب بما يغير معناها دون صورتها مثل :

قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾^(١) قريء «ربنا» بالنصب على النداء و «بعد» بالألف وكسر العين وسكون الدال فعل طلب، وقريء «ربنا» بضم الباء على الابتداء و «بعد» بالألف وفتح العين والدال فعل ماضى والجملة خبر، وقريء «ربنا» بالنصب على النداء «بعد» بكسر العين المشددة بلا ألف، فعل طلب^(٢).

٣ - الاختلاف في حروف الكلمة بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، مثل قوله تعالى : ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَنْشُرُهَا...﴾^(٣) قريء «ننشرها» بالراء أي كيف نحییها، وقريء «ننشرها» أي نرفعها^(٤).

٤ - الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها، مثل : قوله تعالى : ﴿وَوُطِّلِحَ مَنْضُودٌ﴾^(٥) وقريء «وطلع»^(٦) وهي مخالفة لرسم المصاحف العثمانية فتركت، كما أنها ثابتة بسند آحاد.

٥ - الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ولا يغير معناها، مثل : قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٧) وقريء «كالصوف» وهي مخالفة لرسم المصاحف العثمانية، كما أنها ثابتة بسند آحاد^(٨).

(١) سورة سبأ الآية ١٩.

(٢) المستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن ج ٢، ص ٣٢٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٩.

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٤٤.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٢٩.

(٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج ١، ص ٢٧.

(٧) سورة القارعة، الآية ٥.

(٨) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ٩٥.

قوله تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد﴾^(١) وقرئ «وجاءت سكرت الحق بالموت» وهي مخالفة لرسم
المصاحف العثمانية، كما أنها ثابتة بسند آحاد^(٢).

٧ - الاختلاف في الزيادة والنقصان، مثل:

قوله تعالى ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾^(٣) قرئ «فإن الله هو
الغني الحميد» في مصاحف أهل مكة والعراق^(٤) وقرئ «فإن الله الغني
الحميد» وهي في مصاحف أهل المدينة والشام.

القول السابع:

وهو للقاضي أبي بكر الباقلاني حيث يقول: تدبرت وجوه الاختلاف في
القراءات فوجدتها سبعة. . . وهي:

الأول: الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، مثل:

قوله تعالى: ﴿ويضيّق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هارون﴾^(٥)
قرئ «ويضيّق» و «ولا ينطق» بنصب القاف منهما، وقرئ أيضاً بالرفع
منها^(٦).

الثاني: الاختلاف في الإعراب بما يغير معناها دون صورتها مثل:

-
- (١) سورة «ق» الآية ١٩.
(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج ١، ص ٢١٥.
(٣) سورة الحديد، الآية ٢٤.
(٤) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٦٢٧.
(٥) سورة الشعراء الآية ١٣.
(٦) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ص ٣٣١.

قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾^(١) قريء «ربنا» بالنصب على النداء و «وباعد» بالألف وكسر العين وسكون الدال فعل طلب، وقريء «ربنا» بضم الباء على الإبتداء و «باعد» بالألف وفتح العين والدال فعل ماضى والجملة خبر^(٢) .

الثالث : الاختلاف في الحروف بما يغير معناها دون صورتها مثل :
قوله تعالى : ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَنْشُرُهَا﴾^(٣) . قريء «ننشزها» ، وقريء «ننشرها»^(٤) .

الرابع : الاختلاف في الحروف بما يغير صورتها دون معناها مثل :
قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٥) وقريء «كالصوف المنفوش»^(٦) . كما سبق .

الخامس : الاختلاف في الحروف بما يغير معناها وصورتها مثل :
قوله تعالى ﴿وَوُطِّلِحَ مَنْضُودٌ﴾^(٧) وقريء «وطلع منضود»^(٨) كما سبق .

السادس : الاختلاف في التقديم والتأخير، مثل :
قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٩) .

(١) سورة سبأ الآية ١٩ .

(٢) ابن خالوية : الحجة في القراءات السبع ص ٢٩٤ ، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد سالم ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ .

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٤٤ .

(٥) سورة القارعة الآية ٥ .

(٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ص ٢٧ .

(٧) سورة الواقعة ، الآية ٢٩ .

(٨) المرشد الوجيز لأبي شامة ، ص ٦٥ .

(٩) سورة «ق» الآية ١٩ .

وقريء «وجاءت سكرت الحق بالموت»^(١) كما سبق .

السابع : الاختلاف في الزيادة والنقصان ، مثل :

قوله تعالى : ﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً .﴾^(٢) .

وقريء «جنات تجري من تحتها»^(٣) .

القول الثامن :

وهو للإمام ابن الجزري حيث يقول : إني تتبعته القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلافات^(٤) وهي :

١ - الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة ، مثل :

قوله تعالى : ﴿الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ماءاتهم الله من فضله﴾^(٥) قريء «البخل» بفتح الباء والخاء وقريء بضم الباء وسكون الخاء^(٦) .

٢ - الاختلاف في الحركات بما يغير معناها دون صورتها ، مثل :

قوله تعالى : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

(٣) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٦٢٧ .

(٤) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٣٧ .

(٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

التواب الرحيم ﴿١﴾.

قريء بنصب «آدم» ورفع «كلمات»، وقريء أيضاً بالعكس ﴿٢﴾.

٣ - الاختلاف في الحروف بما يغير معناها دون صورتها، مثل:

قوله تعالى: ﴿هناك تبلوا كل نفس ما أسلفت﴾ ﴿٣﴾ قريء «تبلوا» بالباء، وقريء «تتلوا» بالتاء ﴿٤﴾.

٤ - الاختلاف في الحروف بما يغير صورتها دون معناها، مثل:

قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ﴿٥﴾، قريء «الصراط» بالصاد وقريء «السطر» بالسين ﴿٦﴾.

٥ - الاختلاف في الحروف بما يغير معناها وصورتها، مثل:

قوله تعالى: ﴿كانوا هم أشد منهم قوة واثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ ﴿٧﴾ قريء «أشد منهم» وقريء «أشد منكم» ﴿٨﴾.

٦ - الاختلاف في التقديم والتأخير. . مثل:

قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

(١) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة، ص ٩٤-٩٥.

(٣) سورة يونس، الآية ٣٠.

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة، ص ٣٣١.

(٥) سورة الفاتحة، الآية ٦.

(٦) الغاية في القراءات العشر لأبي بكر أحمد النيسابوري ص ٧٦.

(٧) سورة غافر، الآية ٢١.

(٨) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٥٦٩.

الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون . . ﴿^(١) وقرىء «فيقتلون»
بضم الياء و«يقتلون» بفتح الياء، أي تقديم المبني للمجهول على المبني
للمعلوم ^(٢) .

٧ - الاختلاف في الزيادة والنقصان، مثل :

قوله تعالى : ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ^(٣) قرىء
«ووصى»، وقرىء «وأوصى» ^(٤) .

القول التاسع:

وهو للإمام أبي الفضل بن شاذان الرازي حيث يقول : «إن الكلام لا
يخرج اختلافه عن سبعة أوجه» ^(٥) .

الأول : الاختلاف بين الأسماء في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث
وغيرها مثل :

قوله تعالى : ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ ^(٦) .
قرىء «لأماناتهم» جمعاً وقرىء «لأمانتهم» بالإنفراد ^(٧) .

(١) سورة التوبة، الآية ١١١ .

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٢٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٢ .

(٤) المذهب في القراءات العشر، د. محمد سالم محيسن، ج ١، ص ٧٣ .

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج ١، ص ٢٧، اللاليء الحسان في علوم القرآن،

د. موسى شاهين، ص ١٢١ .

(٦) سورة المؤمنون، الآية ٨ .

(٧) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية، ص ٢٥٥ .

الثاني : الاختلاف في تصريف الأفعال ، مثل :

قوله تعالى : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾^(١) .

قريء «باعد» بالألف وكسر العين وسكون الدال فعل طلب ، وقريء «باعد» بالألف وفتح العين والدال فعل ماضى والجملة خبر ، وقريء «بعد» بكسر العين المشددة بلا ألف ، فعل طلب^(٢) .

الثالث : الاختلاف في وجوه الإعراب ، مثل :

قوله تعالى : ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٣) .

قريء «المجيد» بكسر الدال على أنه نعت للعرش ، وقريء بضم الدال على أنه نعت لكلمة «ذو»^(٤) .

الرابع : الاختلاف في الزيادة والنقصان ، مثل :

قوله تعالى : ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾^(٥) .

وقريء «وما عملت أيديهم» بغير (هاء)^(٦) .

الخامس : الاختلاف في التقديم والتأخير ، مثل :

قوله تعالى : ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...﴾^(٧) .

(١) سورة سبأ ، الآية ١٩ .

(٢) المستير في تخريج القراءات المتواترة ، د . محمد سلام محسن ، ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٣) سورة البروج ، الآية ١٥ .

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ، ص ٣٦٧ .

(٥) سورة يس ، الآية ٣٥ .

(٦) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٩٨ .

(٧) سورة التوبة ، الآية ١١١ .

وقريء الفعل الأول مبنياً للمعلوم والثاني مبنياً للمجهول، وقريء بالعكس^(١). في قوله «فيقتلون ويقتلون».

السادس: الاختلاف في الإبدال، مثل:

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا...﴾^(٢).

وقريء «فتثبتوا»^(٣).

السابع: الاختلاف بين اللغات - اللهجات - كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام...، مثل:

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾^(٤).

قريء بالفتح، وقريء بالإمالة في «أتى» و«موسى»^(٥).

وقد رجح كثير من العلماء المتأخرين هذ القول كالشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان في علوم القرآن) والدكتور عدنان زرزور في كتابه (علوم القرآن) والدكتور موسى شاهين في كتابه (الآليء الحسان في علوم القرآن) كما اختاره الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن) بعد إجراء تعديل عليه وهو أن الاختلاف في تصريف الأفعال داخل في الاختلاف في الإعراب، وأضاف وجهاً سابعاً

(١) حجة القراءات لأبي زرعة، ص ٣٢٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية ٦.

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية، ص ١٢٦.

(٤) سورة النازعات، الآية ١٥.

(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي، ص ٤٣٢.

بعد دمج الوجهين السابقين وهو: الاختلاف في الحروف مثل يعملون، وتعملون، والصراط، والسراط.

ولعل أهم مبررات الترجيح لديهم هي :

- ١ - إنه يعتمد على الاستقراء لأوجه الاختلاف بين القراءات .
- ٢ - إنه يتفق مع اشتغال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة .
- ٣ - إن الأخذ بهذا الرأي لا يلزمه محذور^(١) .
- ٤ - إن هذا القول أتم من غيره في استقراء أوجه الاختلاف بين القراءات .

المناقشة لهذه الأقوال:

إن هذه الأقوال الأربعة متفقة على أن المراد بالأحرف السبعة أوجه من التباين بين القراءات المختلفة ، وقد اهتم كل قول في حصر أوجه الاختلاف في العدد سبعة لتتفق مع قول النبي ﷺ : « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف .. » (انظر الحديث ١٠٥ ، ١٠٧) .

كما أن أول هذه الأقوال ظهوراً هو قول الإمام ابن قتيبة في القرن الثالث الهجري حيث توفي في سنة ٢٧٦هـ ثم تلاه أبو الفضل الرازي (توفي في سنة ٢٩٠هـ) والقاضي أبو بكر الباقلاني (توفي في سنة ٤٠٣هـ) وابن الجزري (توفي في سنة ٨٣٣هـ) رحمهم الله تعالى جميعاً .

وإن التأمل في هذه الأقوال يظهر بجلاء عدم انسجامها مع المأثور عن

(١) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، ج ١، ص ١٥٥-١٥٧، وانظر مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ص ١٠٩-١١٦. انظر اللآلئ الجسان في علوم القرآن، د. موسى شاهين، ص ١٢١-١٢٣. انظر علوم القرآن، د. عدنان زرزور، ص ١١٤-١١٦.

النبي ﷺ والصحابة رضى الله عنهم حول الأحرف السبعة، وذلك لما يأتي:

١ - إذا كان القرآن أنزل قبل الهجرة النبوية على حرف واحد عند القائلين بهذه الأقوال السابقة؟ فهل هو وجه واحد من هذه الأوجه التي يذكرونها دون غيره، كالاختلاف في الأفراد والثنية والجمع...؟

٢ - إذا كانت كلمة «حرف» في اللغة من الألفاظ المشتركة لعدة معاني كالقراءة، والوجه، والجانب، واللغة، فقد وردت الأدلة التي تجعل كلمة «حرف» في موضوع نزول القرآن على سبعة أحرف لا تحتل إلا وجهاً واحداً وهو اللغة ومنها:

عن عثمان رضى الله عنه أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم...» (حديث ١٢٢)، وروى أن عمر رضى الله عنه كتب إلى ابن مسعود «أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل»^(١).

٣ - إنه من المتفق عليه أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وكل حرف تمثله قراءة واحدة ابتداءً.

١٣٨ - عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: «القراءة سبع»^(٢) وإن الزيادة في عدد القراءات على الأحرف السبعة في العدد بعد ذلك إنما يرجع إلى قاعدة الرواية والاختيار في القراءات.

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٠١.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ج ٢، ص ٢٢٤.

قالاختلف في قراءة لفظ على قراءتين أو أكثر إنما يعود إلى نزول القرآن على سبعة أحرف مثل :

قوله تعالى : ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾^(١).
قريء «لأماناتهم» جمعاً وقريء «لأمانتهم» بالإنفراد^(٢) فكل قراءة على حرف أو أكثر من الأحرف السبعة «ف» «لأماناتهم» على حرف أو أكثر كما أن «لأمانتهم» على حرف أو أكثر، ولذا فإن وجه الاختلاف بين القراءتين أو الحرفين أو الأحرف في هذه الآية هو الاختلاف في الأفراد والجمع . وذلك لأن لغات العرب متداخلة ومشتركة في كثير من ألفاظها وخصائصها كما سيأتي .

ولذلك فإن كل وجه من هذه الوجوه - في الأقوال السابقة - يشتمل على قراءتين فأكثر، كل قراءة على حرف أو أكثر فهي أوجه اختلاف بين الأحرف وإن كانت أوجه اختلاف بين القراءات أيضاً، وهناك فرق بين أوجه الاختلاف بين الأحرف والمراد بالأحرف السبعة^(٣) وإن حصر أوجه الاختلاف في سبعة أوجه فيه كثير من التكلف والتعسف .

٤ - إن الإنسان مكلف بحرف واحد من الأحرف السبعة - كما سبق - فكيف يقرأ القرآن على هذه الأقوال؟ يتعذر تحديد القراءة الواجبة على حرف واحد، لأن السورة الواحدة قد يجتمع فيها أكثر من وجه من هذه الأوجه .

(١) سورة المؤمنون، الآية ٨ .

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية، ص ٢٥٥ .

(٣) انظر مجلة كلية القرآن، الجامعة الإسلامية، العدد (١) سنة ١٤٠٢ هـ ص ٧٥ .

تأمل هذا تدرك خطأ هذه الأقوال، كأن يجتمع الأفراد،
والتقديم والزيادة . . . انظر سورة التوبة.

٥ - يتضح مما سبق أن هذه الأوجه هي أوجه اختلاف بين الأحرف،
وليست هي الأحرف، أو بعضها على الأصح، لأننا نعرف أن هناك
أوجه اختلاف أكثر بين كلام العرب.

فالحرف الواحد يشترك في هذه الأوجه - السابقة - مجتمعة فالقرآن
أنزل على حرف قريش قبل الهجرة، فهذه الأوجه مجتمعة هي أوجه
اختلاف بين حرف قريش والأحرف الأخرى التي أنزل عليها القرآن
بعد الهجرة النبوية.

فتأمل القراءات القرآنية لسورة مكية - كسورة الفرقان - تجد خطأ
هذه الأقوال لأنها أنزلت على حرف قريش قبل الهجرة، وما تجده من
قراءات فيها فهي أوجه اختلاف بين حرف قريش وأحرف أخرى.

٦ - إن طرق تتبع هذه الأقوال الأربعة للقراءات القرآنية والشاذة مختلفة
في الاستقراء والاستنباط لأوجه الاختلاف بين القراءات. فنجد
الثلاثة: ابن قتيبة وأبا بكر الباقلاني وابن الجزري، يذكرون الأوجه
الخمس الأولى تتعلق برسم المصاحف. . وهذا لا يتفق مع الحكمة
من نزول القرآن على سبعة أحرف وهي التيسير والتسهيل على أمة أمية
في فهم القرآن وأدائه ولا تعرف الكتابة والقراءة. كما قال النبي ﷺ:
إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبير والغلام،
قال جبريل: فمرهم يقرأوا القرآن على سبعة أحرف. . . (حديث
(١١٠).

كما نجد أن الإمام أبي الفضل الرازي قد ذكر وجهين لم يذكرهما أصحاب الأقوال الثلاثة الأخرى وهما:

* الاختلاف بين القراءات في الأفراد والتثنية والجمع . . الخ .
* الاختلاف بين القراءات في اللغات أو اللهجات كالإمالة والفتح والترقيق والتفخيم بل إن الإمام ابن الجزري يقول: وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في آدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً، ولئن فرض فيكون من الأول . . (١).

ونحن نعرف أن الاختلاف في أداء القرآن قد وقع بين الصحابة - كما سبق - ولعل مما يشير إلى ذلك:

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم، فلبسته بردائه. فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت . . (حديث ١٠٥).

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين فأقرأوا كما علمتم . . (حديث ١٠٩).

فالاختلاف بين اللغات - اللهجات - هو الأهم والأجدر بالاعتبار،

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج ١، ص ٢٦، ٢٧.

حيث إن ألسنتهم شتى ويعسر على أهل كل قبيلة الانتقال إلى لغة قبيلة أخرى...

النتيجة:

مما سبق يتضح بجلاء ضعف هذه الأقوال الأربعة في المراد بالأحرف السبعة، وأنها لا تتفق مع المأثور عن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وحال القراءات القرآنية، وأن مذكروه من أوجه الاختلاف بين القراءات هي أوجه الاختلاف أيضاً بين الأحرف السبعة، وأوجه الاختلاف بينها ليس هو المراد بالأحرف السبعة.

وإن حصر أوجه الاختلاف بين القراءات في سبعة أوجه فيه كثير من التكلف والتعسف.

والله أعلم...

القول العاشر:

إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب أي سبع لهجات من لهجاتهم، فالقرآن أنزل كله على حرف قريش، وكله على حرف هذيل . . . الخ، لأن اللغة العربية لم توضع في وقت واحد، وإنما في أوقات متتابعة، وقد أصبح العرب قبائل متعددة، ومتفرقة في جزيرة العرب، فأحدثوا في لغتهم كثيراً للحاجة، ولكنه على قياس ما وضع في الأصل، فأخذت كل قبيلة بحظ وافر من صحة القياس، وما أنشئ في لغة قبيلة مما يتفق مع هذه المقاييس قد لا ينشأ في قبيلة أخرى، فكان لكل قبيلة خصائص قد تنفرد بها عن القبائل الأخرى، أو تشارك بعضها دون بعض^(١)، ولذلك فإن خصائص لغات العرب متداخلة في كثير منها مما يجعلنا نستطيع أن نقول: إن سبع لغات - لهجات - من لغات العرب كافية في تحقيق التيسير والتسهيل على الأمة في أداء وفهم القرآن، وإن جميع لغات العرب في نطاق الفصح لا تخرج بالجملة عن سبع لغات، وقد كان العرب في المواسم الدينية والأسواق الأدبية ينظمون كلامهم حالياً من خصائصهم التي تخرج عن مقاييس الفصاحة، كما أن نظم الكلام يعتمد على ترتيب المعاني في النفس، ولكل لغة ما تستصغفه في ترتيب الألفاظ الدالة عليها أو في أدائها، وتتناسب دلالاتها، وتتلاقى على الوجه الصحيح لأداء المعاني^(٢)، أما ما كان مستبشعاً من اللغات أو مستقبحاً من الألفاظ فقد تنزه عنها القرآن، وجاء بأفصح كلام العرب. ومن اللغات المذمومة قسمان وهما^(٣):

(١) انظر المظهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ج ١، ص ٥٥-٥٦.

(٢) انظر دلائل الإعجاز لعبد القادر الجرجاني ص ٤١-٤٣، اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ٢٧-٢٨، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٩ ص ٢٢.

(٣) المظهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ج ١، ص ٢٢١-٢٢٢.

الأول: ما يتعلق بأداء اللفظ المفرد.

ومن ذلك، الكشكشة في ربيعة ومضر، كقولهم، رأيتكش،
وعليكش، أو رأيتش، وعليش أي رأيتك، وعليك، فيجعلون بعد كاف
الخطاب في المؤنث شيئاً ومنهم من يبدل مكان الكاف شيئاً.

ومن ذلك أيضاً: العننة في لغة قيس وتميم وأسد، كقولهم «عنك
وعسلم، أي أنك، وأسلم، فيجعلون الهمزة المبدوء بها عيناً.
ومنهم أيضاً الفحفحة في لغة هذيل وهي جعل الحاء عيناً.

الثاني: ما يتعلق بتركيب الألفاظ.

ومن ذلك: الخرم وهو زيادة حرف في الكلام.

كقوله: ولا للما بهم أبداً دواء.

وقوله: وصاليات ككما يوثقين.

فزاد فيهما لاماً على (لما)، وكافاً على (كما).

وإذا كان القرآن الكريم قد تجاوز المذموم والقبيح من كلام العرب،
فإنه حافظ على ما يقبله القياس، وتخير ما يجتمعون عليه في سبع لغات -
لهجات - من لغاتهم لأداء وفهم القرآن.

ومن اللغات الفصيحة قسمان وهما^(١):

الأول: ما يتعلق بأداء اللفظ المفرد:

ومن ذلك: الصقر، السقر، الزقر، أي بالصاد والسين، والزاي، أو
إشمام الصاد زائاً، فهي من لغات العرب.

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ج ١، ص ٢٥٥-٢٥٦.

ومنه قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^(١)، قريء «الصراط» بالصاد، وإشمام الصاد زائلاً^(٢).

ومن ذلك أيضاً: فتح حرف المضارعة وكسره نحو: تعلمون، وتفرح، فالفتح في لغة قريش وأسد، وغيرهما بكسرها^(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وإياك نستعين﴾^(٤) بفتح النون وكسرها، وقراءة الكسر قراءة شاذة^(٥).

ومنه أيضاً: الاختلاف في الهمز والتلين بين اللغات نحو مستهزؤون، ومستهزون، ويؤمن، ويؤمن، يؤمنون، يؤمنون^(٦).

الثاني: ما يتعلق بتركيب الألفاظ:

ومن ذلك: إعمال «ما» عمل ليس في لغة الحجاز، وأهمالها في لغة تميم نحو: مازيد قائماً، وما زيد قائم ومنه قوله تعالى: ﴿فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾^(٧).

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه: «ما هذا بشر»^(٨).

ومن ذلك أيضاً: أن بعض القبائل العربية تجعل المثني على لفظ واحد في الرفع والنصب والجر ككنانة وبني الحارث وخثعم...^(٩).

(١) سورة الفاتحة، الآية ٦.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص ٦٢ وحجة القراءات لأبي زرعة ص ٨٠.

(٣) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ١٣٢.

(٤) سورة الفاتحة.

(٥) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ١٣٢.

(٦) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ١٣٢، وانظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ج ١، ص ٢٥٥.

(٧) سورة يوسف، الآية ٣١.

(٨) انظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ج ١ ص ٢٥٦.

(٩) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، ص ٣٠٤، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص ٢٤٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرَانِ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾^(١).

وقريء «إِنْ هَذَيْنِ لَسَاخِرَانِ»^(٢).

وقد قام بعض العلماء الدارسين للقرآن بإسناد بعض الألفاظ القرآنية مفردة إلى أكثر من سبع لغات عربية، ولكنهم لا يستطيعون أن يقيموا الدليل على أن بعضها ليس داخلاً في لغة أخرى. بمعنى أنها تخص لغة قبيلة دون أخرى كالألفاظ الغربية في لغة، وإن كانت مشهورة في لغة أخرى، فهي داخلة في اللغة الأولى أيضاً. مثل: كلمة «فاطر» و «فتح» و «أبا» ألفاظ غربية في لغة قريش حيث لم يفهمها بعض الصحابة من قريش ابتداءً، وإن فهمها آخرون من قبائل أخرى كما سبق.

ولذلك فإن لغات العرب تلتقي في سبع لغات، وإن ما كان غريباً في لغة مشهور في لغة أخرى.

ومما سبق يتحدد ما نرجحه من أن المراد بالأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن سبع لغات من لغات العرب، وجمعت بالجملة بين لغاتهم المتعددة في نطاق الكلام الفصيح، وتختلف فيما بينها فيه على وجوه متعددة يمكن استباطها واستقراؤها من القراءات القرآنية المختلفة وتنقسم قسمين:

الأول: الاختلاف من جهة أداء الألفاظ وهو ما يسمى بأصول القراءات كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام... الخ.

الثاني: الاختلاف من جهة التركيب، وهو ما يسمى بفرش الكلام،

(١) سورة طه، الآية ٦٣.

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٤١٩، والحجة في القراءات لأبي زرعة ص ٤٥٤.

كاختلاف الأسماء بين الأفراد والتثنية والجمع . . ، وتصريف الأفعال ،
ووجوه الإعراب ، والإبدال . . . الخ .

وفيما سبق من مناقشة للآراء في المراد بالأحرف السبعة ما يؤيد
مارجحنه في المراد بها ، ولذا يحسن أن نؤكد ذلك - بإيجاز - في النقاط التالية :

١ - إن المراد بـ «الأحرف» اللغات - اللهجات - وقد روي ذلك عن بعض
الصحابه كعمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : إذا اختلفتم في
اللغة فاكتبوها بلغة مضر ، فإن القرآن نزل على رجل من مضر» .
(حديث ١٢٣) .

وعن عثمان رضى الله عنه أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم
أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل
بلسانهم . . » (حديث ١٢٢) .

كما أن كتب القراءات القرآنية قد أخذت بذلك ومنها :

* الكامل في القراءات ليوسف بن علي بن جبارة .

* السبعة في القراءات لابن مجاهد .

* الحجة في القراءات السبع لابن خالوية .

* حجة القراءات لأبي زرة .

وقال بذلك أيضاً كثير من العلماء كالإمام الطبري ، والقرطبي ، وابن
عطية ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وسفيان بن عيينة ، والطحاوي ، وابن
حجر العسقلاني . . الخ .

٢ - إن المراد بـ «السبعة» حقيقة العدد ، فهي لغات شملت جميع لغات
العرب بالجملة في نطاق الكلام الفصيح ، لأن التيسير والتسهيل في

أداء القرآن وفهمه للأمة، وليس لبعضها دون بعض.

٣- إن أوجه الاختلاف بين القراءات هي أوجه اختلاف بين الأحرف، وليست كل قراءة للقراء المشهورين حرفاً، لأن القراءات أخذت بالرواية والاختبار على الأحرف السبعة، والله أعلم.

اللغات السبع:

اختلفت العلماء في المراد باللغات السبع التي أنزل عليها القرآن على أقوال عدة، ولعل أهمها:

القول الأول: ما روي عن عثمان رضى الله عنه أنه قال: أنزل القرآن بلسان مضر^(١) قال قاسم بن ثابت صاحب «كتاب الدلائل»: ولو أن رجلاً مثل مثلاً يريد به الدلالة على معنى قول النبي ﷺ: أنزل القرآن على سبعة^(٢)، فقال: منها لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبة وألفافها، ومنها لقيس، لكان قد أتى على قبائل مضر في مراتب سبعة تستوعب اللغات التي أنزل عليها القرآن^(٣).

وقيل: وجائز أن تكون منها لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لضبة، ولطابخة، فهذه قبائل تستوعب سبع لغات وتزيد^(٤).

القول الثاني: قال أبو حاتم السجستاني: أحب الألفاظ واللغات إلينا

(١) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ١٣٠، البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١، ص ٢١٩.

(٢) انظر حديث ١٠٥، ١٠٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج ١، ص ٢١٩، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج ١، ص ٤٨-٤٩.

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج ١، ص ٢١٩، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج ١، ص ٤٨-٤٩.

قريش ثم من دنا منهم من بطون العرب، ومن بطون مضر خاصة للحديث الذي جاء في مضر. . وإن اللغات السبع هي: لغة قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر. . . وإن ربيعة ومضر أخوان^(١).

القول الثالث: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: إن المراد باللغات السبع: لغة قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن^(٢).

هذه بعض الأقوال في المراد باللغات السبع، وقد سبق القول بأن لغات العرب في كثير من خصائصها متداخلة، وأنها جميعاً لا تخرج في نطاق الفصح من كلام العرب عن اللغات السبع فيما اختلفت فيه من خصائص، ولذا فإن خصائص اللغات السبع بالجملة قد اشتملت على جميع خصائص لغات العرب لتحقيق التيسير والتسهيل على الأمة في أداء وفهم القرآن.

وإنه يصعب تحديد المراد باللغات السبع لما يأتي:

١ - إنه لا توجد قراءة كاملة للقرآن على لغة واحدة ليستدل بالقرائن على أنها لغة لقبيلة معينة.

٢ - إن اللغات السبع التي أنزل عليها القرآن قد تفرقت وتوزعت بين القراءات القرآنية المتواترة، والتي تعتمد على الرواية والاختبار، وقد تجاوزت لذلك اللغات السبع في العدد.

٣ - إنه لا يوجد الدليل القاطع في المراد باللغات السبع وإن توافر لبعض

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١، ص ٢١٩.

(٢) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ١٣١.

منها كلغة قريش ، وهذيل . . .

ولكن هل يلزم تحديد المراد باللغات السبع ؟ وما الفائدة في معرفتها ،
وقد اشتملت بالجملة على جميع لغات العرب ؟

التأمل والتفكير في السؤالين السابقين يفرض إجابة وهي : إنه لا يلزم
تحديد المراد باللغات السبع ، حيث لا يمكن أن يقرأ القرآن بلغة معينة ، كما
أن القراءات القرآنية قد اشتملت على جميع لغات العرب في نطاق الفصح
وهذا هو الهدف من نزول القرآن على سبعة أحرف . . . والله أعلم .

الوحي بالأحرف السبعة:

إن كل قراءة من القراءات القرآنية قرآن إذا أخرجنا النغمة الصوتية
الخاصة بالقاريء بإجماع الأمة ، والقرآن هو كلام الله لفظاً ومعنى ، ومع
ذلك نجد أن العلماء قد تحدثوا عن خلاف في هل الأحرف السبعة أنزلت
وحياً على النبي ﷺ أم لا . . . ؟^(١) .

القول الأول:

إن القرآن أنزل على حرف واحد ، وأجاز الله تعالى لنبيه ﷺ أن يقرأه
على سبعة أحرف تيسيراً وتسهيلاً على الأمة في أداء القرآن وفهمه .

عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان عند أضواء بني غفار قال فأتاه
جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ،

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ، ص ٣٢٦ ، والقواعد والإشارات في أصول القراءات
للحموي ، ص ٢٦-٣٠ ، والمرشد الوجيز لأبي شامة ، ص ١٢٧ ، والإبانة عن معاني القراءات
لأبي محمد مكي بن أبي طالب ، ص ٣٥ ، وتفسير القرطبي ، ج ١ ، ص ٤١ ، وفتح الباري لابن
حجر العسقلاني ج ٩ ، ص ٢٢ .

فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطبق ذلك ثم أتاه الثانية فقال :
إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته
ومغفرته وإن أمتي لا تطبق ذلك . . . إلى أن قال ، ثم جاءه الرابعة فقال :
إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيا حرف قرأوا عليه
فقد أصابوا» . (حديث ١٠٧) .

وهذا مردود بأن القرآن كلام الله تعالى لفظاً ومعنى ، وهما شرطان في
إعجاز القرآن في ميدان الفصاحة والبلاغة ، وليس للنبي ﷺ أن يبدل شيئاً
منه .

قال تعالى : ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن
تجد من دونه ملتحداً﴾^(١) وقال تعالى : ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت
بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقائي نفسي إن اتبع إلا
ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾^(٢) .

كما يتضح ذلك من قصة اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم
في قراءة سورة الفرقان حيث أقر النبي ﷺ قراءتهما وقال لهما : هكذا أنزلت
ثم قال : «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» (حديث
١٠٥) .

كما أنه معارض بالقراءات القرآنية المختلفة بالمعنى حيث لا يمكن أن
يقال أن إحداها وحي والأخرى قراءة بالمعنى من قبل النبي ﷺ لنفس
القراءة الأولى .

قال تعالى : ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث

(١) سورة الكهف ، الآية ٢٧ .

(٢) سورة يونس ، الآية ١٥ .

أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين»^(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر «يطهرن» بتشديد الطاء والهاء أي حتى يغتسلن بعد انقطاع الدم، وقرأ الباقون «يطهرن» بتخفيف الطاء وضم الهاء أي حتى ينقطع الدم عنهن^(٢).

لذلك فإن قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف» (حديث ١٠٧)، أي مما أنزل عليك وحياً من الله تعالى، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف...» (حديث ١٠٥).

القول الثاني:

إن الله تعالى أنزل القرآن على حرف واحد، وأجاز للصحابة قراءته بالمعنى على لغاتهم تيسيراً وتسهيلاً عليهم في أداء القرآن وفهمه.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء فقال رسول الله ﷺ لجبريل: «إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبير والغلام قال: فمرهم يقرأوا القرآن على سبعة أحرف» (حديث ١١٠).

وعن ابن سيرين أنه قال: «وفي قراءتنا «إن كانت إلا صيحة واحدة»^(٣) وفي قراءة ابن مسعود «إن كانت إلا زقية واحدة» فالمعنى فيهما واحد»^(٤).

وعن الأعمش قال: «قرأ أنس هذه الآية «إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأصوب قيلاً» فقال القوم: يا أبا حمزة إنما هي «وأقوم»^(٥) فقال: أقوم

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٣٤-١٣٥.

(٣) سورة يس، الآية ٢٩.

(٤) تفسير الطبري ج ١، ص ٥٤، وهو حديث مرسل، فهي قراءة منقطعة.

(٥) سورة المزمل، الآية ٦.

وأصوب وأهياً بمعنى واحد^(١)، وإذا كنا قد رددنا القول الأول فمن الأولى أن نرد هذا القول بنفس الأدلة السابقة، ونزيد عليها ما يأتي :

١ .. إن ما روي عن ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما ليس فيهما ما يدل على جواز القراءة بالمعنى ، وإنما قولهما يعتمد على وصف ماسمعه عن النبي ﷺ .

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : إني قد سمعت إلى القراءة فوجدتهم متقاربين ، فأقرأوا كما علمتم ، وإياكم والتنطع ، فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال» (حديث ١٠٩) .

وروي عن ابن مسعود أيضاً أنه قال : جردوا القرآن ولا تلبسوا به مالمس منه^(٢) .

٢ - لقد وقع إجماع الأمة على منع التغيير والتبديل في القرآن^(٣) .

٣ - إن هذا القول مردود بالقراءات المختلفة في المعنى ، لأن القول به يعني أن قراءة واحدة منها وحي والقراءات الأخرى قراءات بالمعنى للقراءة الأولى وهو مدخل للقول بالخطأ في تقدير المعنى الدقيق للوحي المنزل كما سبق .

القول الثالث :

إن الله تعالى أنزل القرآن على حرف واحد في القراءات المتفقة في المعنى

(١) تفسير الطبري ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٦ ، ص ١٠٠ ، والقواعد والاشارات في أصول القراءات للحموي ، ص ٢٦ ، وفتاوي ابن تيمية ، ج ١٣ ، ص ٣٩٧ ، ونكت الانتصار لأبي بكر الباقلاني ص ٣٢٩ ، إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي ، ص ٥١ .

دون القراءات المختلفة فيه فقد أنزلت على أكثر من حرف .

ولعل الاعتراضات والردود السابقة كافية في الرد على هذا القول ، وإن كان قد تجاوز القراءات المختلفة في المعنى ، إلا أنه يمكن أن يقال لهم أيضاً كيف أجزتم تعدد الوحي في القراءات المختلفة في المعنى دون القراءات المتفقة فيه وقد أجزتم مبدأ التعدد في نزول الأحرف القرآنية .

القول الرابع:

إن الله تعالى قد أنزل القرآن على الأحرف السبعة وحيًا ، والقرآن بجميع قراءاته كلام الله تعالى لفظاً ومعنى - كما سبق - وهو معجزة الإسلام الكبرى وهو القول الراجح .

قال تعالى : ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً﴾^(١) وقال تعالى : ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا أتت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾^(٢) .

ويتضح ذلك من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أقر النبي ﷺ قراءته وقراءة هشام بن حكيم بقوله : «هكذا أنزلت» ، ثم قوله بعد ذلك : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه (حديث ١٠٥) .

(١) سورة الكهف ، الآية ٢٧ .

(٢) سورة يونس ، الآية ١٥ .

المبحث الثاني

المصنف العثماني

والأحرف السبعة

المصاحف العثمانية والأحرف السبعة:

إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، واستفاضت عن النبي ﷺ، وأخذها الصحابة عنه رضى الله عنهم، وصاحب انتشار الإسلام انتشار الصحابة في الأمصار الإسلامية، فاختلفت قراءات التابعين التي تعتمد على أئمتهم من الصحابة في الأمصار الإسلامية، وفضل أهل كل مصر قراءة إمامهم على قراءة غيره فأفرع ذلك عثمان رضى الله عنه، وقرر جمع القرآن في المصاحف حماية للأمة من الفتنة في اختلافها.

عن أنس بن مالك أنه قال: إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمنية وأذربيجان مع أهل العراق فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق..» (حديث ١٢٢)، وقد جُمع القرآن في عهد النبي ﷺ، وفي عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

وذهب بعض العلماء^(١) إلى أن صحائف أبي بكر قد اشتملت على جميع

(١) انظر رسم المصحف لغانم قدوري، ص ١٤٥، المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٣٨.

الأحرف السبعة^(١).

وقد اختلف العلماء في اشتغال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة على أقوال وهي :

الأول : وهو رأي بعض علماء أهل الكلام والفقهاء والقراء :

إن المصاحف العثمانية قد اشتملت على جميع الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن ، واعتمد الصحابة رضي الله عنهم في تدوينها على القراءات المتواترة وهي على قسمين :

(أ) القراءات المتفقة في الرسم - دون نقط أو شكل - على رسم واحد في جميع المصاحف .

(ب) القراءات المختلفة في الرسم - دون نقط أو شكل - وزعت على المصاحف العثمانية ولذا كانت مختلفة في رسمها .

وذلك لأن نزول القرآن على سبعة أحرف قد ثبت بنص شرعي - كما سبق - ولا نسخ بعد وفاة النبي ﷺ ، وهو ما لم يتوافر قبلها ، ولذا فإنه لا يمكن أن يجتمع الصحابة على ترك شيء مما ثبت عن النبي ﷺ وإن نزول القرآن على سبعة أحرف عزيمة بالنسبة للأمة ، فهي مكلفة بالمحافظة على جميع الأحرف كفرض كفاية إذا قام به بعض سقط عن الباقي ، والرخصة في تكيف الفرد الواحد بحرف واحد منها .

(١) إني لا أفهم كيف اشتملت صحائف أبي بكر رضي الله عنه على الأحرف السبعة وهي مدونة واحدة بين دفتين لمجموعة من الصحائف - لكل سورة صحيفة - والقراءات قد تكون مختلفة في الرسم إلا أن تكتب إحداهما في هامش الصحيفة ، ولا أملك دليلاً على هاتين القضيتين ، والله أعلم .

كما أن التيسير والتسهيل للأمة في قراءة القرآن على سبعة أحرف ولا يمكن أن يكون من الصحابة رضى الله عنهم قفل لهذه الحكمة، وهي ذات أصول متعددة في الألسن.

وإن الصحابة والتابعين في الأمصار الإسلامية التي أرسلت إليهم المصاحف العثمانية - وهي غير منقوطة ولا مشكولة - لم يعملوا على تعلم القرآن من جديد، وإنما استمروا على قراءاتهم التي ثبتت عندهم مما يتفق مع المصحف الذي بعث إليهم.

ولذا فإن المصاحف العثمانية قد اشتملت بقراءاتها على الأحرف السبعة بمعنى أن كل مصحف قد اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضاً^(١).

وأما القراءات المخالفة لرسم المصاحف أو القراءات المردودة وإن وافقت رسم المصاحف فهي «لم تثبت عن الرسول ﷺ ولم تقم بها حجة، وكانت تحجى عنه مجيء الأحاد، ومالم يعلم ثبوته وصحته، وكان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل نحو قوله تعالى «والصلوة الوسطى»^(٢) صلاة العصر كما روي عن ابن عباس وعائشة رضى الله عنهما^(٣) فأما أن يستجيز عثمان رضى الله عنه أو غيره من أئمة المسلمين المنع من القراءة بحرف ثبت أن الله تعالى، أنزله، ويأمر بتحريقه والمنع من النظر فيه والانساخ منه، ويضيق على الأمة ما وسعه الله تعالى، ويحرم من ذلك ما أحله، ويمنع منه ما أطلقه وأباحه، فمعاذ الله أن يكون ذلك كذلك...

(١) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١ ص ٣١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ٢٢٣-٢٢٤، رسم المصحف لغانم قدوري ص ١٤٦، المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ١٤٢-١٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

(٣) كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني، ص ٩٤، ٩٦، ٩٨.

وليس الأمر على ماتوهم البعض من أن عثمان رضى الله عنه جمعهم على حرف واحد وقراءة واحدة، بل إنما جمعهم على القراءة بسبعة أحرف كلها عنده وعند الأمة ثابتة عن الرسول ﷺ، لثلاث تسقط قراءة قرأ بها الرسول ﷺ ويعفوا أثرها، ويندرس رسمها، ويظن بعد ذلك القاريء بها أنه قاريء بغير ما أنزل الله من القرآن . . .

وعرف عثمان حاجة الناس إلى معرفة جميع الأحرف وكتبها في مصاحفه، وأنفذ كل إمام منها إلى ناحية، لتكون جميع القراءات محروسة محفوظة^(١).

ولكن مما يضعف هذا القول أن الآثار الصحيحة بدرجة آحاد كثيرة حيث يمكن إثبات قضية وجود قراءات مخالفة للمتواتر قد تركت بالتواتر . . . والله أعلم.

الثاني: رأي الإمام أبي جعفر الطبري:

يرى الإمام الطبري أن عثمان رضى الله عنه قد دون القرآن على حرف قريش فيقرأ على حرف قريش لقول عثمان رضى الله عنه للرهط الثلاثة من قريش: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم . . . (حديث ١٢٢).

كما يرى أن «اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه، وتسكين حرف وتحريكه، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي ﷺ «أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف» بمعزل^(٢).

(١) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٤٢-١٤٤ بتصرف.

(٢) تفسير الإمام الطبري ج ١، ص ٦٥.

وهذا قول مردود - كما سبق - حيث إن القراءات تعتمد على النقل مشافهة عن النبي ﷺ، وليس لأحد أن يغير فيها^(١).

وهو يرى أن قراءة القرآن على الأحرف السبعة كان في صدر الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر وصدر خلافة عثمان رضي الله عنهم، حيث رأى عثمان رضي الله عنه جمع الأمة على حرف قريش، ونسخ في جمعه للقرآن الأحرف الستة الباقية.

ولذا قال الإمام الطبري: فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.

فإن قال بعض من ضعفت معرفته، وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ، وأمرهم بقراءتها؟ قيل: أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة، لأن القراءة بها لو كانت فرضاً عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة، عند من تقوم بنقلة الحجة، ويقطع خبره العذر، ويزيل الشك من قراءة الأمة، وفي تركهم نقل ذلك كذلك، أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين، بعد أن يكون في نقلة القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة.

وإذا كان ذلك، لم يكن القوم يتركهم نقل جميع القراءات السبع - للأحرف السبعة - تاركين ما كان عليهم نقله، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا، إذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للإسلام وأهله،

(١) انظر ص ٤٣ وما بعدها.

فكان القيام بفعل الواجب عليهم ، بهم أولى من فعل مالمو فعلوه كانوا إلى الجنايه على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة من ذلك^(١) .

ويرى أتباع هذا القول بأن القراءة التي جمع عثمان رضى الله عنه عليها القرآن هي قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار، وهي القراءة التي قرأ بها الرسول ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قبض فيه^(٢) .

وإن هذا القول يلزمه أن تكون القراءة على لغة واحدة، وقراءة واحدة، وهذا لا يتفق مع التعدد في القراءات القرآنية، وقد رأى الإمام الطبري في تفسيره - كما سبق - أن التعدد على حرف واحد، كما رأى في كتابه «الجامع في القراءات». أن التعدد في القراءات قد يكون منه ما يرجع إلى أحرف أخرى سمح بظهورها والمحافظة عليها رسم المصاحف على حرف قريش، مما ثبت من القراءات القرآنية على الأحرف الأخرى التي تتفق معه في الرسم^(٣) .

ويقول الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب: فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية، إذ لا يخلو أن يكون ما اختلف فيه من لفظ الحروف التي تخالف الخط، إما أن تكون هي مما أراد عثمان، أو مما لم يرده، إذ كتب المصحف، فلا بد أن يكون إنما أراد لفظاً واحداً، أو حرفاً واحداً، لكننا لا نعلم ذلك بعينه، فجاز لنا أن

(١) تفسير الإمام الطبري، ج ١، ص ٦٤-٦٥.

(٢) انظر فتاوي ابن تيمية ج ١٣، ص ٣٩٥.

(٣) انظر الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب ص ٣٩-٤٣.

والقواعد والاشارات في أصول القراءات للحموي ص ٣٣، فتاوي ابن تيمية ج ١٣ ص ٣٩٥.

نقرأ بها صحت روايته، مما يحتمله ذلك الخط، لتتحرى مراد عثمان رضى الله عنه، ومن تبعه من الصحابة وغيرهم ولا شك أن ما زاد على لفظ واحد، في كل حرف اختلفت فيه ليس مما أراد عثمان، فالزيادة لا بد أن تكون من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

فإن لم تكن كذلك وقد صح أن عثمان لم يردها كلها، إذ كتب المصحف، إنما أراد حرفاً واحداً، فهي إذاً خارجة عن مراد عثمان، وعن السبعة الأحرف، والقراءة بما كان هكذا خطأ عظيم، فمن قرأ القرآن بما ليس من الأحرف السبعة ومما لم يرد عثمان منها، ولا من تبعه إذ كتب المصحف، فقد غير كتاب الله وبدله، ومن قصد إلى ذلك فقد غلط.

وقد أجمع المسلمون على قبول هذه القراءات التي لا تخالف المصحف، ولو تركنا القراءة بما زاد عن حرف واحد من الحروف لكان لقائل أن يقول: لعل الذي تركت هو الذي أراد عثمان، فلا بد أن يكون ذلك من السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن على ما قلنا^(١).

وكأنى بأصحاب هذا القول يقولون: إن عثمان رضى الله عنه قد كتب القرآن بطريقة واحدة وبأداء واحد، وإن الرخصة في قراءة القرآن على الأحرف السبعة كانت في أول الإسلام للمشقة في تحول الناس من لغاتهم إلى لغة قريش، ولكن بعد انتشار الإسلام، وتداول القرآن زالت أسباب التعدد في الأحرف، فأجمع الصحابة على جمع القرآن على حرف قريش، ونسخ ما سواه، وذلك تجنباً للاختلاف في القراءات القرآنية وما تثيره من فتنة بين المسلمين، وهم ليسوا بمعصومين من الخطأ.

(١) الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب ص ٣٤-٣٥.

ولكن ذلك لم يتحقق بعد إرسال المصاحف إلى الأمصار الإسلامية لاستمرارهم على قراءاتهم التي تتفق مع رسم المصاحف، وقد ثبتت لديهم، وإن هذا القول مردود بما يأتي:

١ - إن القول بأن عثمان رضى الله عنه أراد جمع الأمة على حرف واحد، وقراءة واحدة، وإجماع الصحابة عليه يتعارض مع إجماع الصحابة رضى الله عنهم على تعدد القراءات في عهد عثمان وعلي رضى الله عنهما، ومن بعدهم وهو بين ظاهر.

٢ - إن التعدد في القراءات لم يخرج عن مراد عثمان رضى الله عنه لقول علي رضى الله عنه مع معرفته بتعدد القراءات: لو لم يصنعه عثمان لصنعتة^(١) وعن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منهم أحد^(٢).

٣ - إن القول بأن المصاحف العثمانية رسمت على حرف قريش يتعارض مع اختلاف الرسم العثماني للقراءات المختلفة في الرسم - كما سبق - وهذا يعني أنها لم ترسم جميعاً على حرف قريش وإنما رسمت على ما ثبت وصح.

٤ - إن القول بأن قراءة الصحابة من المهاجرين والأنصار على حرف واحد يحتاج إلى دليل، وهو ما لم يتوافر في القراءات القرآنية المسندة إليهم من قبل القراء كما يخالفه اختلاف الصحابة في قراءاتهم في عهد النبي ﷺ - كما سبق.

(١) كتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود السجستاني ص ١٩.

(٢) كتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود السجستاني ص ١٩.

ومما سبق يظهر بوضوح ضعف هذا القول، وأنه يتعارض مع حال
القراءات القرآنية المختلفة في الرسم، والله أعلم ..

الثالث: وهو رأي الجمهور:

يرى جمهور السلف والخلف وأئمة المسلمين أن المصاحف العثمانية
دونت على القراءات المتواترة عن النبي ﷺ وهي قسمان:

(أ) القراءات المتفقة في الرسم على رسم واحد في جميع المصاحف
ويقرأ على القراءات الثابتة عن النبي ﷺ.

(ب) القراءات المختلفة في الرسم، وقد وزعت على المصاحف
العثمانية، وبذلك تشتمل المصاحف على جميع الأحرف المتواترة عن النبي
ﷺ دون ماعداها، وإن ماترك منها لم يثبت ثبوتاً قطعياً، ولذا اشتملت
المصاحف على كل من بعض الأحرف، وعلى بعض من بعض الأحرف.

والذي أجاز ذلك هو: أن نزول القرآن على سبعة أحرف رخصة وليس
بعزيمة - كما سبق - بمعنى أنها لم تكن واجبة على الأمة، وذلك ثابت بالتواتر
حيث إن هناك كثيراً من القراءات التي ثبتت بسند آحاد صحيح، وكل سند
منها يثبت قضية وجود قراءات مخالفة للمتواتر قد تركت، وهذا يعد تواتراً في
إثبات هذه القضية.

ولذا فإن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يتحمله رسمها من
الأحرف السبعة، وأنها جامعة للعرضة الأخيرة للقرآن، التي عرضها النبي
ﷺ على جبريل، ولم يترك منها شيء^(١).

(١) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٤٠-١٤١، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١
ص ٣١، رسم المصحف لغانم قدوري ص ١٤٦.

وإن التأمل في الأقوال السابقة بالجملة يظهر بجلاء أن التعدد في القراءات القرآنية نشأ من تعدد الأحرف التي أنزل عليها القرآن، كما يظهر اختلاف العلماء في نسخ شيء منها، وإن النبي ﷺ قد عرض القرآن على جبريل في العام الذي توفي فيه مرتين.

فهل تكون العرضتان للقرآن ناسختين للقراءات الأخرى المخالفة لهما في الرسم، وقد وزعت القراءات المختلفة في الرسم على المصاحف حسب قراءة كل مصر من الأمصار الإسلامية^(١).

قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(٢).

والذي نختاره - والله أعلم - أن كثيراً من الأحرف السبعة متفرقة بين القراءات القرآنية جميعاً، وأن القراءة الواحدة لا تشمل على جميع الأحرف، وإنما على بعضها، وليس هناك قراءة على حرف واحد، بل كل قراءة هي عبارة عن خليط بين الأحرف السبعة حيث إن القراءات قد أخذت عن طريق الرواية والاختيار، والله أعلم.

(١) وذلك بعد استعراضى للقراءات المختلفة في الرسم، حيث إنها لم تتجاوز في الاختلاف رسمين، والله أعلم.

(٢) سورة الحجر، الآية ٩.

البحث الثالث

الحَكَمُ مِنْ زَوَالِ الْقُرْآنِ
عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف:

إن القرآن أنزل على حرف واحد قبل الهجرة، ثم أنزل على سبعة أحرف بعدها لحكم عظيمة وجليلة، ولعل أهمها:

١ - تحقيق التيسير والتسهيل على الأمة في أداء القرآن وحفظه وفهمه، حيث إنها ذات لغات متعددة، قد يشق عليها التحول من لغاتها إلى لغة أخرى، لأن لكل لغة خصائصها، فقرأ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم»^(١) عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء، فقال رسول الله ﷺ لجبريل: إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبير والغلام، فقال: فمرهم يقرأوا القرآن على سبعة أحرف» (حديث ١١٠).

وعن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان عند أضاة بني غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لاتطبق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله أمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لاتطبق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لاتطبق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيا حرف قرأوا عليه فقد أصابوا». (حديث ١٠٧).

(١) انظر الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب ص ٥٩.

٢ - المحافظة على لغات العرب ومدلولاتها اللغوية، وإثراء اللغة كما سبق^(١).

٣ - التعدد في قراءة الأحرف القرآنية يقوم مقام التعدد في الآيات وهو على قسمين:

(أ) أن تكون الأحرف القرآنية متلازمة في دلالاتها لتكتمل الصورة عن موضوع ما قال تعالى: ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾^(٢).
تقرأ كلمة «ننشرها» بالراء والزاي.

فمن قرأ بالزاي فالمعنى هو نرفع العظام بعضها إلى بعض، ومن يقرأ بالراء فالمعنى هو: نجمع العظام البالية والمتناثرة فيكون المعنى على القراءتين: ثم انظر إلى عظام حمارك التي أريناكها بالية متناثرة، كيف نجمع أمامك أجزاءها، ونردها إلى أماكنها من الجسد ثم نكسوها لحماً، ثم نعيد الحياة إلى الحمار أمامك لتشاهد بعينيك كيف يقدر الله على إحياء الموتى؟..^(٣).

(ب) أن تكون الأحرف القرآنية مختلفة في دلالاتها لتعطي أحكاماً مختلفة في حالات مختلفة.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى

(١) أثر القراءات في الدراسات النحوية، د. عبدالعال سالم ص ٥٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٩.

(٣) المستنير في تخريج القراءات المتواترة، د. محمد سالم، ج ١ ص ٧٩.

الكعبين»^(١). فتقرأ «وأرجلكم» بالنصب والخفض^(٢) فالنصب يدل على فرض الغسل، والخفض يدل على المسح لمن لبس خفا ونحوه^(٣).

٤ - بيان إعجاز النظم القرآني لجميع العرب، لأنه جاء على لغاتهم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، فهو معجز لهم جميعاً.

قال الله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾^(٤).

وتعدد الأحرف القرآنية على وجوه - دون أي تضاد أو تناقض - يدل على حفظ القرآن وصيانتة من أي تحريف أو تبديل، بل إن كل قراءة شاهدة للقراءة الأخرى، ومبينة لها رغم تفرق القراء في الأمصار الإسلامية. قال تعالى: ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي أني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾^(٥).

كما أن أداء القرآن وحفظه وفهمه وتبليغه من قبل النبي ﷺ على هذه الأحرف السبعة يدل على أنه من عند الله تعالى، وأن في ذلك معجزة للنبي ﷺ.

٥ - التعدد في الأحرف القرآنية يساعد على فهم وتحديد المراد من الآيات القرآنية قال تعالى: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص ١٢٩.

(٣) الإعجاز والقراءات د. فتحي عبدالقادر ص ٥٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٥) سورة يونس، الآية ١٥.

أخت فلكل واحد منها السدس . . ﴿^(١)﴾ .

كان سعد بن أبي وقاص يقرأ «وله أخ أو أخت من أمه» . وقد أجمع العلماء على أن ذلك هو المراد من الآية ^(٢) .

وقد يرجح ذلك رأياً على آخر كقوله : ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . . ﴿^(٣)﴾ .

وروي عن ابن عباس وأبي كعب رضى الله عنهما أنها قرآ «فصيام ثلاثة أيام متتابعات» ^(٤) .

٦ - إن التعدد في الأحرف القرآنية قد يدفع توهما غير مراد في قراءة أخرى . قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ ^(٥) .

وروي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قرأ «فامضوا إلى ذكر الله» ^(٦) . فإن قراءة «فاسعوا» توهم المطالبة بالمشي السريع دون القراءة الأخرى ^(٧) .

٧ - الجمع بين الأحكام الشرعية المختلفة وترتيبها بمجموع القراءات .

(١) سورة النساء، الآية ١٢ .

(٢) تفسير القرطبي ج ٣ ص ١٦٤٨ .

(٣) سورة المائدة، الآية ٨٩ .

(٤) تفسير الطبري ج ١٠، ص ٥٦٦٠ .

(٥) سورة الجمعة، الآية ٩ .

(٦) المرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٠٤ .

(٧) الإعجاز والقراءات، د. فتحي عبد القادر ص ٥٠ .

قال تعالى : ﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن . . .﴾^(١) .

تقرأ «يطهرن» بالتخفيف أي حتى ينقطع الدم^(٢) ، وهنا يجب على المرأة أن تنهياً للقيام بواجباتها، كما أن للزوج الحق في المطالبة بحقه في المعاشرة.

وتقرأ بالتشديد أي حتى يغتسلن^(٣) ، وهنا يجوز لها القيام بواجباتها، كما أن للزوجين الحق في الحصول على حقهما في المعاشرة^(٣) .

٨ - بيان عظم هذه الأمة وأجرها في ما تبذله من جهد واجتهاد لاستنباط المعاني القرآنية . ولذا قال بعض العلماء : «الزيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى» ولذا فإن معرفة القراءات أمر ضروري لمعرفة تفسير القرآن .

٩ - بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم الأخرى ، حيث إن الكتب السماوية السابقة نزلت جملة واحدة على حرف واحد . أما القرآن فقد أنزل منجماً على أحرف سبعة .

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف . . . » (حديث ١١٤) .

(١) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٢) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٣٥ .

(٣) وهو استنباط لا يخرج عن أقوال الفقهاء .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وبعد....

فلقد رأينا بوضوح أن التعدد في القراءات القرآنية يقوم على أساس وهو: نزول القرآن على «سبعة أحرف».

وبعد تأمل وتفكير في أقوال العلماء رجحت رأياً أطمئن إليه وهو: أن المراد بالأحرف السبعة لغات سبع مختلفة فيما بينها في خصائصها، ولذلك اختلفت في أوجه كثيرة.. وقد اشتملت على جميع لغات العرب بالجملة في نطاق الكلام الفصيح، لأنها لغات متداخلة في خصائصها.

وإن نزول القرآن على سبعة أحرف له حكم وفوائد كثيرة تتجاوز تحقيق التيسير والتسهيل على الأمة في أداء القرآن وفهمه وحفظه...

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل....

الفهائس

فهرس الآيات القرآنية*

حرف الالف

- استغفر لهم أولاً تستغفر لهم ١٢
- افتح بيننا وبين قومنا بالحق ٥٠
- أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافاً كثيراً ٣٦
- الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ٦٠
- إنا جعلناه قرآناً عربياً ٥٤
- إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ٩٤
- إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ٦٣
- إن كانت إلا صيحة واحدة ٨٠
- إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً ٨٠
- اهدنا الصراط المستقيم ٧٣ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٤٧

حرف الذال

- ذو العرش المجيد ٦٣

حرف السين

- سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ١١

★ روعي في «ال» الشمسية والقمرية على أنها ألف ولام.

حرف الضاء

- فاطر السموات والأرض ٤٩
- فتلقى آدم من ربه كلمات ٦٠
- فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣
- فلا تقل لهما أف ١٣
- فلما رأيته أكبره ٧٣

حرف القاف

- قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ٤٥
- قالوا إن هذان لساحران ٧٤
- قل لئن اجتمعت الأنس والجن ٩٩

حرف الكاف

- كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا ٦١

حرف الراء

- لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ١٠٠
- لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ١١
- ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم ٦٣

حرف الميم

- مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ١١

حرف الهاء

- هل أتاك حديث موسى ٦٤
- هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ٦١

حرف الواو

- وآتينا عيسى بن مريم البينات ٤٥
- واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك ٨٢، ٧٩
- وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا ٩٩، ٨٢، ٧٩، ١٥
- والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ٦٠، ٤٣
- والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون ٦٧، ٦٢
- وإن كان رجل يورث كلالة ٩٩
- وانظر إلى العظام كيف ننشرها ٩٨، ٥٩، ٥٧، ٤٠
- وإياك نستعين ٧٣
- وتكون الجبال كالعهن المنفوش ٥٩، ٥٧
- وجاءت سكرة الموت بالحق ٥٩، ٥٨
- وطلح منضود ٥٩، ٥٧
- وعبد الطاغوت ١٣
- وقال الملك إني أرى سبع بقرات ١١
- وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ٤٧
- ولا يضار كاتب ولا شهيد ٥٦
- وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ٥٤
- ومن الناس من يعبد الله على حرف ٣٦، ٣١، ١٠
- ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ٤٤
- ووصى بها إبراهيم بنيه ٦٢
- ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى ١٠١، ٧٩، ٥٣، ١٨
- ويضيق صدري ولا ينطلق لساني ٥٨

حرف الياء

- يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ٩٨
- يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ١٠٠
- يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ٦٤ ، ٥٢ ، ٤١

فهرس الأحاديث والآثار*

حرف الألف

- * إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ٤٢، ٤٦، ٦٦، ٨٥، ٨٨
- * إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر ٤٧
- * إذا أسلم العبد فحسن إسلامه ١٢
- * أرسله ياهشام ١٦
- * أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ١٧، ١٩، ٧٩، ٨٠، ٩٧
- * أقرأ فكل كاف شاف ١٧، ٣٧، ٤٠
- * أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ١٢
- * أقرأنيها رسول الله ﷺ ١٦
- * القراءة سبع ٦٦
- * أما بعد: فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش ٥٥، ٦٦
- * أنزل القرآن بلسان مضر ٧٦
- * أنزل القرآن على أربعة أحرف ٣٥
- * أنزل القرآن على ثلاثة أحرف ٣٥
- * أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩، ٢١، ٣١، ٣٨، ٣٩، ٧٦
- * أنزل القرآن على عشرة أحرف ٣٤
- * إن الله تعالى أنزل القرآن على خمسة أحرف ٣٤
- * أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ١٧، ١٩، ٧٨، ٩٧

★ روعي في «ال» الشمسية والقمرية على أنها ألف ولام.

* إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة

أحرف ٩٧ ، ٧٩ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧

* إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياني ١٢

* أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين ٢٥

* إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ٣٩ ، ٣٨ ، ١٦

* إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ١٦

* إنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف ٢٥

* إني بعثت إلى أمة أميين ٩٧ ، ٨٠ ، ١٩

* إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاريين ٨١ ، ٦٩ ، ٤٤ ، ١٨

حرف الجيم

* جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : اقرأ على حرف ١٧

حرف السين

* سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان ٦٩ ، ٢٣ ، ١٥

حرف الفاء

* فجاء عصفور فوق على حرف السفينة ٩

* فنظرت إلى ميكائيل فسكت ١٣

حرف الكاف

* كان الكتاب الأول نزل من باب واحد ١٠١ ، ٣١

* كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف ٢٦

* كنت في المسجد فدخل رجل يصلي ١٦

* كنت لا أدري ما «فاطر السموات والأرض» ٤٩

حرف اللام

* لا يملين في مصحفنا ٤٧

* لما أراد عمر أن يكتب الإمام ٤٧

حرف الميم

* ما نرى إلا أنه عند تنقص ما نرده من الآيات ٥٠

* من أقرأك هذه السورة ١٦

حرف الواو

* وفي قراءتنا «إن كانت إلا صحيحة واحدة» ٨٠

حرف الياء

* يا أبا حمزة هي «وأقوم» ٨٠

* يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف ١٦

* يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة ٨٥ ، ٤١

فهرس المصادر والمراجع

حرف الالف

- إسماعيل : د. شعبان محمد.
- * القراءات أحكامها ومصدرها، دار العلم، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- * المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، دار الأنصار بمصر، ط ١، ١٤٠٠هـ.

حرف الباء

- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب.
- * إعجاز القرآن، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل.
- * صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، تركيا.
- بخيت: محمد.
- * الكلمات الحسان، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢.

حرف التاء

- ابن تيمية: أحمد.
- * مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف بالرباط.

حرف الجيم

- الجرجاني : عبد القادر.
* دلائل الإعجاز، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
- ابن الجزري : أبو الخير محمد بن محمد.
* غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج برجنيتراس، دار الباز بمكة.
* النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية بيروت.
- جولد زهر:
* مذاهب التفسير الإسلامي، تعليق. عبد الحليم النجار، دار اقرأ، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

حرف الحاء

- الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن محمد.
* المستدرک علی الصحیحین، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ابن حجر: أحمد بن علي.
* فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية بمصر.
- حسن: إبراهيم بن حسن.
* التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣ م.
- ابن الحفيد: سيف الدين بن يحيى.
* الدر النضيد، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

■ حماد : فاروق.

* مدخل في علوم القرآن والتفسير، مكتبة المعارف بالرباط، ١٣٩٩هـ
١٩٧٩م.

■ حمود: عبد الوهاب.

* القراءات واللهجات، مطبعة السعادة ط ١.

■ الحموي : أحمد بن عمر.

* القراءات والإشارات في أصول القراءات، تحقيق د. عبد الكريم
بكار، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

■ ابن حنبل : أحمد.

* المسند، المكتب الإسلامي بيروت.

حرف الخاء

■ ابن خالوية : الحسين بن أحمد.

* الحجة في القراءات السبع، تحقيق د. عبد العال سالم، دار
الشروق، ط ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

حرف الحاء

■ الداني : أبو عمرو عثمان بن سعيد.

* الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة
بمكة، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* المحكم في المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، ط ٢،
١٣٨٠هـ.

■ * المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، دار الفكر ببيروت، ١٤٠٣هـ.

■ الديمياطي : أحمد بن عبد الغني .

■ * إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، دار الندوة الجديدة ببيروت .

حرف الخال

■ الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد .

■ * معرفة القراء الكبار، تحقيق بشار عواد وآخرين ، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

حرف الراء

■ الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد .

■ * المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة ببيروت .

حرف الزاي

■ زرزور: د. عثمان .

■ * علوم القرآن، المكتب الإسلامي ببيروت، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

■ أبوزرعة : عبد الرحمن بن محمد .

■ * حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - ط٤ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- الزركشي : محمد بن عبد الله .
- * البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- أبوزهرة : محمد .
- * المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي بالقاهرة .

حرف السين

- السجستاني : أبو بكر عبد الله بن أبي داود .
- * كتاب المصاحف، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ .
- السيوطي : عبد الرحمن جلال الدين .
- * الإتيان في علوم القرآن، دار الفكر بيروت .
- * الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة بيروت .
- * المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد المولى بك وآخرون، دار التراث بالقاهرة، ط ٣ .

حرف الشين

- أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل .
- * المرشد الوجيز، تحقيق طيارة التي قولاج، دار صادر بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- شاهين : د. موسى .
- * اللآلئ الحسان في علوم القرآن، مطبعة الفجر الجديد بمصر .
- شحاته : د. عبد الله .
- * علوم القرآن، دار الاعتصام بمصر، ط ٣، ١٩٨٥م .

- شلبي : د. عبد الفتاح.
- * رسم المصحف العثماني، دار الشروق، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.
- أبو شهبة: د. محمد بن محمد.
- * المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء بالرياض، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

حرف الصاد

- الصالح : د. صبحي
- * مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط ٣، ١٩٦٤م.

حرف الطاء

- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير.
- * جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط ٢.
- الطويل : السيد رزق.
- * في علوم القرآن، المكتبة الفيصلية بمكة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

حرف العين

- ابن عباس : عبد الله.
- * كتاب اللغات في القرآن، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة بالقاهرة، ١٣٦٥هـ.
- عياض : عياض بن موسى بن عياض.
- * مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة بتونس.

حرف الفاء

- الفخر الرازي : محمد بن عمر.
* التفسير الكبير، دار الفكر ببيروت، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- فريد : فتحي عبد القادر.
* الإعجاز والقراءات، دار العلوم ببيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- الفضلي : عبد الهادي.
* القراءات القرآنية، دار القلم ببيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.
- الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب.
* القاموس المحيط، دار الفكر ببيروت، ١٤٠٣هـ.

حرف القاف

- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم.
* تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية ببيروت.
- قدوري : غانم.
* رسم المصحف، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر، وزارة الأوقاف بالعراق.
- القرطبي : أبو عبد الله بن محمد بن أحمد.
* الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب بمصر.
- قمحاوي : محمد الصادق.
* شبهات مزعومة حول القرآن الكريم، ط ١، ١٣٨٩هـ.

- القيسي: مكّي بن أبي طالب.
- * الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق د. محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- * التبصرة في القراءات السبع، الدار السلفية بالهند.
- ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر.
- * الفوائد المشرقة إلى علوم القرآن، دار مكتبة الهلال.

حرف الكاف

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل.
- * فضائل القرآن، دار الأندلس ببيروت، ط ٤، ١٩٧٩ م.
- الكوثري: محمد زاهد.
- * مقالات الكوثري، الناشر راتب حاكمي، ١٣٨٨ هـ.

حرف الميم

- ابن مجاهد: أبو بكر محمد.
- * السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ٢٤.
- مجمع اللغة العربية:
- * معجم ألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق.
- محسن: د. محمد محمد سالم.
- * الإرشادات الجلية في القراءات السبع، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- * المستنير في تخرّيج القراءات العشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ.

■ مسلم : أبو الحسن .
* صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

■ مكرم : د . عبد العالم سالم .
* أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ، مؤسسة علي جراح ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

حرف النون

■ النسائي : أبو عبد الرحمن .
* سنن النسائي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

حرف الميم

■ الهندي : علاء الدين المتقي بن حسان الدين .
* كنز العمال ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
■ الهيثمي : علي بن أبي بكر .
* مجمع الزوائد ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

المجلات

* مجلة كلية القرآن والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد الأول ١٤٠٢ هـ .
* النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ، العدد السادس ، لسنة ١٩٧٨ م - ١٩٧٩ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
المبحث الأول: الأحرف السبعة	٧
الحرف في اللغة	٩
السبعة في اللغة	١١
الأحرف السبعة	١٥
المراد بالأحرف السبعة	٢١
القول الأول: إن المراد بالأحرف السبعة أنها من المتشابه الذي لا يمكن معرفته	٢١
المناقشة له	٢١
النتيجة	٢٢
القول الثاني: إن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع	٢٢
المناقشة له	٢٣
النتيجة	٣٠
القول الثالث: إن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من وجوه المعاني	٣٠
المناقشة له	٣٤
النتيجة	٣٩
القول الرابع: إن المراد بالأحرف السبعة ألفاظ مختلفة ذات معان متفقة	٤٠
المناقشة له	٤٣
النتيجة	٤٨

القول الخامس : إن المراد بالأحرف السبعة لغات مفرقة في القرآن من لغات

العرب	٤٩
المناقشة له	٥١
النتيجة	٥٦
القول السادس والسابع والثامن والتاسع	٥٦
القول السادس	٥٦
القول السابع	٥٨
القول الثامن	٦٠
القول التاسع	٦٢
المناقشة لهذه الأقوال	٦٥
النتيجة	٧٠

القول العاشر : إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات

من لغات العرب	٧١
اللغات السبع	٧٦
القول الأول	٧٦
القول الثاني	٧٦
القول الثالث	٧٧
الوحي بالأحرف السبعة	٧٨
القول الأول	٧٨
القول الثاني	٨٠
القول الثالث	٨١
القول الرابع	٨٢
المبحث الثاني : المصاحف العثمانية والأحرف السبعة	٨٣

٨٦ القول الأول
٨٨ القول الثاني
٩٣ القول الثالث
المبحث الثالث: الحكمة من نزول القرآن على سبعة	
٩٥ أحرف
١٠٢ الخاتمة
١٠٣ الفهارس
١٠٥ فهرس الآيات القرآنية
١٠٩ فهرس الأحاديث والآثار
١١٢ فهرس المصادر والمراجع

فسح الإعلام
رقم ٨٣٣٥ / م
تاريخ ١٢ / ١ / ١٤١٠ هـ